صورة المرأة الباكستانية في القصة الأردية المعاصرة

Ibrahim Muhamad Ibrahim[1]

Abstract:

The Urdu short story since it became a part of Urdu literature in the beginning of the 20th century tried to express the society of Indu – Pak subcontinent. After the partition of the subcontinent in 1947 and establishment of Pakistan the Urdu short story tried to reflect the new society of Pakistan and present its problems. The Pakistani woman naturally was – and still - a pillar of Urdu short story, so we can draw a clear picture of the Pakistani woman as a mother, sister, daughter and wife through the Urdu short stories written after 1947, and this article discusses this topic.

مقدمة :

مضى على نشأة القصة الأردية القصيرة ما يزيد على قرن من الزمان ، سواء سلمنا بأن قصة "مجھ ابنـ1 دوستون سـ بجاؤ:أنقذوني من أصدقائي" للأديب سجاد حيدر يلدرم (1) التي كتبها عام 1900م هي أول قصة أردية قصيرة بالمعنى الصحيح لما يعنيه مسمى القصة الأردية القصيرة، أم أنها قصة "سب سـ انمول رتن:أغلى جوهرة في العالم" لبريم جند (2) ، وخلال هذا التاريخ استطاعت القصة الأردية القصيرة أن تكون مرآة صادقة لمجتمع شبه القارة الهندية ، ثم المجتمع الباكستاني بكل ما مرّ بهما من أحداث ، فلم تكن بمنأى عن التطورات العالمية سواء في شكل الأحداث الكبرى مثل الحرب العالمية الأولى (1914م – 1919م) ، والحرب العالمية الثانية (1939م – 1945م) وغيرهما ، أو الأحداث المحلية التي مرت بها شبه القارة الهندية مثل أحداث التقسيم عام 1947م وما سبقه من أحداث ، أو انفصال باكستان الشرقية وقيام دولة بنجلاديش عام 1971م ، أو الحروب التي نشبت بين الهند وباكستان بسبب قضية كشمير وغيرها من القضايا ، أو في شكل الحركات الأدبية التي شهدها تاريخ القصة القصيرة ، فواكبت الرومانسية ، والواقعية ، وتأثرت أيما تأثر بالحركة التقدمية ، وتبنت الاتجاه الرمزي لفترة من الزمن (3) ، وتناولت قضايا الفرد على المستوى الشخصي ، كما تناولت مشاكل المجتمع وأمراضه وعيوبه ، وهكذا ظهر على الساحة الأدبية في ميدان القصة القصيرة الأردية قصاصون ذوو مكانة مرموقة على المستوى المحلي والعالمي أيضاً (4) ، وكما تقول د . فوزيه أسلم : " لقد عبرت القصة القصيرة الأردية في باكستان عن حياتنا الوطنية وأظهرت ملامحها بكل وضوح ، وعلى الجانب الآخر أثرت كل الأحداث التي وقعت في باكستان على الأدب الأردي بعامة ، وعلى القصة القصيرة بخاصة ، سواء كانت أحداث الصراع الدامي عند التقسيم عام 1947م وأحداث الهجرة التي واكبته ، أو الحكم العسكري عام 1958م ، أو حرب الهند وباكستان عام 1965م ، أو سقوط دكا عام 1971م ، أو الحكم العسكري عام 1971م " (5) . ولا تزال القصة الأردية القصيرة تواصل مسيرتها في باكستان والهند على السواء في عصرنا الحاضر .

ما المقصود بالقصة القصيرة الأردية المعاصرة :

1

والآن يتبادر إلى الذهن سؤال : ماذا نقصد بلفظ " المعاصر " هنا ؟ وما المساحة الزمنية التي يغطيها اصطلاح " المعاصر " ؟. الحقيقة أنه ليس هناك اتفاق على مدلول زمني محدد لمصطلح " المعاصر " رغم اتفاق نقاد ومؤرخي الأدب الأردي عامة على إطلاق مصطلح " الكلاسيكي " على الأدب الأردي حتى ثورة 1857م (6) ، كما يميل كثير من هؤلاء إلى إطلاق مصطلح " الحديث " على أدب ما بعد ثورة 1857م ، ويميل بعضهم إلى إطلاقه على الأدب الأردي بعد قيام باكستان عام 1947م (7) ، ويقصد به الأدب الذي أخذ اتجاهاً مختلفاً عن اتجاه الحركة التقدمية ، خاصة الاتجاه الرمزي والتجريدي (8) ، ثم تتشابك حدود الأدب الأردي الحديث والمعاصر وتتداخل، ويصعب رسم حدود معينة واضحة لبداية الأدب المعاصر ، والحقيقة أن التعريفات التي ظهرت لمصطلح القصة القصيرة الأردية المعاصرة تتعلق كلها بالموضوع واللغة والأسلوب ، فقيل بأن القصة الأردية الحديثة ظهرت رد فعل للقصة القصيرة التقدمية ، بينما ظهرت القصة القصيرة المعاصرة امتداداً للقصة الأردية الحديثة (9) ، وتتناول القصة المعاصرة المشاكل التي ينبغي على الجيل الجديد أن يجد حلاً لها ، ومن هنا نتواجه في هذه القصة مع الوعي الاجتماعي ومعرفة الحقائق وإدراكها ، وكذلك مع موضوعات تتعلق بتحطيم القيم والأخلاقيات ، وتتسم القصة المعاصرة بالواقعية وإدراك القضايا الاجتماعية والتعبير عنها ، وهذا هو الفارق بين القصة التقدمية والقصة الحديثة والقصة المعاصرة ، فالقصة التقدمية ركزت على الموضوع والهدف ، والقصة الحديثة ركزت على الشكل الفني ، بينما ركزت القصة المعاصرة على الجانبين بالإضافة إلى جوانب ومعان جديدة تختلف عما سبقها ، وجمعت بين الحقائق العصرية المحلية والحقائق العالمية (10) .

وهكذا لا نجد تحديداً زمنياً واضحاً لمصطلح المعاصر في القصة القصيرة الأردية ، ومع ذلك سنحاول هنا وضع تحديد زمني للمصطلح من خلال مدلوله اللفظي ، لكي نستطيع استيفاء الموضوع في الوقت المحدد له ، فلفظ المعاصر " بكسر الصاد " اسم فاعل بمعنى المشارك لغيره في العصر من الرباعي " عاصر " ، وبفتحها اسم مفعول بمعنى من شاركه غيره في العصر من الرباعي " عاصر " أيضاً ، وكلاهما مستعمل ، وبالتالي يكون السؤال : المعاصر – بكسر الصاد - لمن ؟ ، أو المعاصر – بفتح الصاد - ممن ؟ . على أية حال المعنى المحوري في الحالتين هو التشارك في العصر ، والظاهر هنا هو أن الشريك الثاني في العصر كاتب المقال ، أو المتحدث نفسه ، أو جيله ، إما في اللمحة الحاضرة الماثلة ، أي القصص التي تبدع وقت كتابة المقال ، أو على امتداد فترة تخصص كاتب المقال في اللغة الأردية وأدبها وحتى وقت كتابة المقال .

وبناء على التوجيه الأول – القصص التي تبدع وقت كتابة المقال - فإن البحث سيتناول آخر الإبداعات القصصية المطبوعة للقصاصين الأحياء المبدعين ، سواء في شكل مجموعات قصصية منشورة ، أو قصص متناثرة هنا وهناك على صفحات الجرائد والمجلات . بينما طبقاً للتوجيه الثاني – امتداد فترة تخصص الكاتب - فإن المساحة التي ستغطيها الدراسة ستشمل القصاصين الذين كانوا على قيد الحياة - أو لا يزالون - طيلة فترة تخصص كاتب المقال ، وهذا يعني فترة التسعينات على الأقل من القرن العشرين ، ثم الأعوام السبعة الأولى من القرن الواحد والعشرين ، باعتبار أن كاتب المقال عاصر زمنياً بشكل أو بآخر هؤلاء جميعاً ، ونحن نميل إلى التوجيه الثاني . هذا وسيكون تركز البحث على صورة المرأة في القصة القصيرة الأردية المعاصرة في باكستان لاعتبارين :

1 – باكستان هي معقل اللغة والأدب الأردي، والانتاج القصصي جزء من هذا الأدب .

2 – وجود الباحث فعلياً على أرض باكستان بما يمكنه من الاطلاع على أحدث الإصدارات في مجال التخصص ، وخاصة أن ميدان البحث يتعلق بالفترة المعاصرة .

المبحث الثاني :

المرأة في المجتمع الباكستاني

المرأة نصف المجتمع ، وهي الأم والأخت والابنة والزوجة ، وعادة ما توصف بأنها النصف الحلو ، والنصف الضعيف ، وهي كلاهما غالباً . وقد عاشت المجتمعات والحضارات وتقدمت وتراجعت منذ بدء الخليقة وحتى يومنا هذا معتمدة بطبيعة الحال على المرأة والرجل، لكل منهما دور يؤديه،ومهمة يقوم بها، طبقاً للفطرة التي زرعها الله تعالى بداخل كل منهما. ورغم أن المرأة كانت دائماً محور الرجل ، وكان الرجل أيضاً محورها ، والعلاقة بينهما ترتكز أصلاً على الحب والاحترام المتبادل ، لكن هذا لا يمنع من القول بأن هذه العلاقات لا تخلو عادة من صراع تفرضه الطبيعة البشرية بما فيها من نقاط ضعف ، وشهوات متعددة جاءت الأديان - وعلى رأسها الإسلام - لتهذيبها .

والمجتمعات في مسيرتها الحضارية يتطور بعضها ويتقدم ، ويتراجع البعض الآخر ويتخلف.ورغم أن تقدم الأول وتطوره غالباً ما يكون قائماً على استغلال الثاني واستضعافه ، وغالباً ما يكون تراجع الثاني وتخلفه قائماً على تخاذله وتهاونه، إلاّ أن النتيجة العامة تتبلور في مزيد من الرفاهية والحرية والاستقلال والقوة للمجتمعات المتقدمة، فتنعم المرأة فيها بحياة أفضل، مقارنة بنظيرتها في المجتمعات المتراجعة التي تعيش في صراع دائم مع مشاكل وأزمات مستمرة، سواء ما كان منها مفروضاً عليها من الخارج، أو ما كان منها من صنع أيدي أبنائها، ثم ما يترتب عليها جميعاً من آثار لم تستطع هذه المجتمعات التخلص منها حتى اليوم .

وفي خضم هذا الصراع المتواصل مع المشاكل والأزمات ، تجور بعض فئات المجتمع على البعض الآخر ، وينشأ نوع من عدم توازن القوى بين الأفراد والطبقات سواء باعتبار الغنى والفقر ، أوالقوة والجاه والسلطان من جانب ، والضعف والعجز وقلة الحيلة من جانب آخر ، والنتيجة في مثل هذه الحالة واضحة معروفة ، وغالباً ما تواجه المرأة في المجتمعات المتراجعة أثناء هذا الصراع كثيراً من الظلم والقهر الذي يؤدي إلى مزيد من السيطرة وفرض السلطة للرجل ، يقابله مزيد من الانكماش والتقوقع للمرأة (11) .

وباكستان دولة مسلمة من دول العالم الثالث ، تقع في جنوب آسيا ، وتبلغ مساحتها سبعمائة وستة وتسعين ألفاً وستة وتسعين (796096) كيلوا متراً مربعاً ، ويبلغ عدد سكانها مائة وستين مليون نسمة يعيش سبعون بالمائة منهم في الريف ، وتشترك باكستان مع الصين في حدود طولها (595) كيلوا متراً ، ومع أفغانستان في حدود طولها (2252) كيلوا متراً فيما يعرف بخط " ديورند : Durand Line " ، ومع الهند في حدود طولها (1610) كيلوا متراً،كما أن لباكستان سواحل على الخليج العربي بطول (700) كيلوا متراً ، (12) ، وتتمتع باكستان بطقس متنوع ما بين مناطق شديدة الحرارة تتعدى درجات الحرارة فيها خمسين درجة مئوية (13) ، ومناطق شديدة البرودة تصل درجات الحرارة فيها إلى خمس عشرة درجة تحت الصفر (14) ، وتنقسم باكستان إدارياً إلى أربعة أقاليم هي إقليم البنجاب (بمساحة قدرها 205344 ، ويتكون من 34 مركزاً ، وعاصمته لاهور ، ولغة الإقليم البنجابية ، ومعظم سكانه من البنجابيين) ، وإقليم السند (بمساحة قدرها 140914 ، ويتكون من 21 مركزاً ، وعاصمته كراتشي ، ولغة الإقليم السندية ، ومعظم سكانه من السنود) ، وإقليم الحدود (بمساحة قدرها 74521 ، ويتكون من 25 مركزاً ، وعاصمته بيشاور ، ولغة الإقليم البشتو ، ومعظم سكانه من البتهان) ، وإقليم بلوشستان (بمساحة قدرها 347190 ، ويتكون من 26 مركزاً ، وعاصمته كوئته ، ولغة الإقليم البلوتشية ، ومعظم سكانه من البلوش) ، ثم المناطق القبلية (ثلاث عشرة منطقة بمساحة 27220 كيلوا متراً مربعاً) ، والعاصمة إسلام آباد (بمساحة قدرها 906 كيلوا متراً مربعاً) (15) .

وربما يكون مستغرباً لأول وهلة أن نأتي بالمعلومات الأساسية السابقة في بحث أدبي كهذا ، لكن الحقيقة أن الهدف الأساسي منها هو الإشارة إلى حقيقة هامة لا يستطيع الدارس في مجال الأدب خصوصاً ، ومجال الدراسات الإنسانية عموماً تجاهلها ، لما لها من تأثير مباشر على مجال دراسته، هذه الحقيقة هي أن المجتمع الباكستاني لا ينتمي إلى عرق واحد ، وإنما يتكون من أربعة أعراق كبيرة ، يختلف أبناؤها في الشكل واللغة والعادات والتقاليد والثقافة والملبس والمأكل والمشرب (16) ، بل ويتركز كل منهم في مناطق محددة واضحة المعالم داخل باكستان ، ويعتز أبناء كل عرق بعرقه ، ويثور له ، مما قد يؤدي إلى نشوء عداوات قومية بين أبناء هذه الأعراق ، ينفخ كيرها أحياناً أصحاب المصالح الشخصية المختلفة ، ولا يربط هذه الأعراق المختلفة سوى الإسلام الذي يدين به أكثر من 97% من السكان ، ثم اللغة الأردية التي تعتبر وسيلة التفاهم والتواصل الوحيدة أهل باكستان جميعاً ، وبالتالي فإننا عندما نتناول صورة المرأة الباكستانية في القصة الأردية القصيرة سنجد لدينا أكثر من صورة لهذه المرأة ، تبعاً للعرق الذي تنتمي إليه ، رغم وحدة الدين كما ذكرنا ، ولهذا فإننا سنحاول أن نتقصى صورة إنسانية مشتركة للمرأة الباكستانية عموماً،وسنشير كذلك إلى ما يتعلق بها باعتبار العرق الذي تنتمي إليه .

وبالإضافة إلى ما سبق فإن المجتمع الباكستاني ـ مثله مثل باقي مجتمعات دول العالم الثالث ـ يعاني كثيراً من المشاكل والأزمات الطاحنة التي تؤثر سلبياً بشكل مباشر على كل من الرجل والمرأة في باكستان ، ومن هذه المشاكل والقضايا الفقر الذي يعيش تحت خطه حوالي 74% من أبناء الشعب الباكستاني (17) ، والجهل ، حيث بلغت نسبة الأمية في باكستان أكثر من 60% ، وكذلك المرض والإقطاع والطبقية والتلوث البيئي والمخدرات والبطالة والفارق الضخم بين الطبقات وارتفاع نسبة العنوسة وغيرها (18) ، كما أن الشعب الباكستاني مكبل بقيود من العادات والتقاليد التي تثقل كاهله وتوقف تقدمه .

ورغم أن الآثار السلبية المترتبة على هذه المشاكل والأزمات والعادات والتقاليد السيئة تصيب الرجل والمرأة في باكستان على السواء ، إلاّ أن آثارها أعظم على المرأة في كل مراحلها العمرية ، وبكل حيثياتها ومسمياتها ، سواء كانت طفلة رضيعة ، أم فتاة شابة ، أو زوجة أو ابنة أو أختاً ، ولا تزال النسبة الغالبة من الشعب الباكستاني بمختلف أعراقة تسعد كثيراً بمولد الذكور ، وتحزن غاية الحزن بمولد الإناث ، على اعتبار أن الولد هو الذي سيحمل اسم الأسرة ، ويكون امتداداً لها مع ذريته ، كما أن الولد هو الذي يمكنه فيما بعد كسب لقمة العيش والإنفاق على نفسه وأسرته ووالديه أيضاً إذا ما كانوا في حاجة إلى ذلك ، ثم إن البنت هي عرض الأسرة وكرامتها ، والحفاظ عليها أمر لازم ويشغل بال الأبوين ويقلقهما حتى زواجها (19) . وقد نعتبر هذا شعوراً فطرياً إذا لم يترجم إلى خطوات عملية ، لكن الواقع هو أنه يترتب على هذا خطوات تزيد من أعباء المرأة ، وتضعف من موقفها ، وتقلل من شأنها ، بل وتقنعها بأن ما هي فيه هو الوضع الطبيعي لها ، ونلمس ذلك في أسلوب التربية والتعامل داخل البيت ، بما يجعل الولد منذ مولده السيد الآمر الناهي المتسلط ، والبنت منذ مولدها المطيعة المسكينة التي تنفذ الأوامر دون اعتراض ، وإذا ما اعترضت نهرها أبواها قائلين : لا يصح أن تتكلم البنت مع أخيها هكذا !! (20) ، ولا تزال نسبة كبيرة من المجتمع الباكستاني- وخاصة في الريف- تنظر إلى الفتاة منذ مولدها على أنها " أمانة " الآخرين لديهم (21) ، ورغم أن هذا في ظاهره يوحي بضرورة الحفاظ عليها باعتبارها " أمانة " لا بد من تقديمها لصاحبها " الزوج " في يوم من الأيام ، إلاّ أنه يخفي بداخله مدلولاً آخر ينعكس في عدم الاهتمام بالبنت قدر اهتمامهم بالولد ، وخاصة من ناحية التعليم (22) ، فلا يثير قلقهم كثيراً أن تحصل البنت على شهادات عليا أو لا (23) ، باعتبار أن البنت في نهاية المطاف ستتزوج ، وتذهب خدماتها إلى رجل آخر (24) ، وستكون مهمتها الطبيخ والغسيل وإنجاب الأبناء وتربيتهم وخدمة الزوج لا أكثر ، وهو ما لا يفيد فيه – في نظرهم - حصول البنت على درجات تعليمية أعلى من عدمه ، ثم ما فائدة الإنفاق عليها والمردود سيؤول إلى غيرهم ؟! وبالتالي فإن ما يشغل والدي البنت منذ مولدها هو أمر زواجها على وجه التحديد (25) ، وخاصة أن أهل العروس في الغالب هم الذين يتحملون النصيب الأكبر من نفقات الزواج من الأثاث المنزلي ، والأجهزة الكهربائية ، وربما يصل الأمر إلى السيارة أيضاً ، وفي بعض الأحيان توفير رأس مال مناسب ليبدأ به الزوج مشروعاً يدر عليه ربحاً ، بينما لا يتحمل العريس سوى البيت فيما لو يكن مخططاً له أن يعيش في بيت والديه ، والحلي والمجوهرات " الشبكة " (26) ، والملابس (27) ، وطعام الوليمة (28) في اليوم الثاني للزواج (29) ، ويدفع إلى هذا الإنفاق الكبير على زواج الفتاة من قبل والديها حتى وإن اضطرهم ذلك إلى الاقتراض أمران : الأول هو التأثر بالعادات والتقاليد الهندوكية التي تفرض هذا الأمر ، والثاني هو العرف السائد من اعتقاد الوالدين أنهم بإنفاقهم على زواج ابنتهم قد أعطوها كامل حقوقها في الوراثة (30) ، وقد يعمد الوالدان إلى حرمان بناتهما من الميراث عن طريق إشراك أولادهما الذكور في ممتلكاتهما بشكل رسمي ، فتكون الأراضي الزراعية والمصانع والعقارات وما إلى ذلك باسم الذكور ، وبالتالي لا يحق للبنات المطالبة بحقوقهن ، ويحدث أحياناً أن يعمد الأخوة الذكور إلى إخفاء أسماء البنات من " إعلام الوراثة " عند طلبه لتقسيم الأرض الزراعية وتوريثها ، أو يتم إجبار البنات على التنازل كتابياً عن حقهن في الميراث (31) ، وهو أمر تشكو منه المرأة الباكستانية ولا تجرؤ على المطالبة به ، وإلا واجهت نقداً شديداً من الأسرة والمجتمع نفسه (32) ، وقد ينتج عن التقصير في جهاز البنت خلافات شديدة مع زوجها وأسرته،وتظل تعاني طيلة حياتها من تجريح أهل زوجها لها بهذا التقصير .

لقد كون المجتمع الباكستاني تصوراً معيناً عن المرأة ، مدفوعاً بكل ما ورثه من ثقافة وحضارة وعادات وتقاليد ، هذا التصور يتمثل في المرأة الشرقية التي لاتعرف في الحياة هدفاً أعظم من زواجها ، والملازمة لبيتها المطيعة طاعة عمياء لزوجها (33) حتى وإن تحملت في سبيل ذلك الكثير من الإهانات الجسدية والنفسية ، ويحاسبها المجتمع على كل صغيرة وكبيرة ، مقارنة بالرجل الذي يتمتع بحرية أكبر ، ولا يهتم المجتمع كثيراً بمحاسبته على أخطائه وخاصة في حق المرأة ، ولا تزال شريحة ليست بسيطة من المجتمع الباكستاني لا تنظر إلى المرأة المتعلمة أو العاملة نظرة احترام وتقدير (34) ، ولا يزال البرقع سمة للمرأة الشريفة ، ومن لا ترتدي البرقع هي بشكل أو بآخر أقل في نظرهم ، تماماً مثلما أن اللحية في نظر غالبية الشعب الباكستاني حتى اليوم شرط من شروط المسلم ، وأن الحليق بشكل أو بآخر ناقص الدين ومستغرب ومحروم من إمامة الناس في الصلاة حتى وإن كان أقرأ الموجودين ، وأن الطاقية على الرأس من شروط الصلاة ، ومن تخلى عن الطاقية ، أو لبس القميص والبنطال في المسجد بدلاً من الشلوار والقميص فهو على أقل تقدير – في نظر شريحة ملموسة - شخص لا يحترم الصلاة ولا يتأدب مع الله (35) .

وبالرغم من كل هذا فإن المجتمع الباكستاني بكل أعراقه وبشكل عام مجتمع شرقي مسلم متمسك بدينه ، وينعكس هذا في أعرافه وسلوكياته وتعاملاته ، وهو ما نلمسه في قيم التعاون المشترك ، ومساعدة المحتاج ، وتقديس الحياة الزوجية ، واحترام الأسرة ، ومراعاة الجار . ولا يزال المجتمع الباكستاني يكن للمرأة عموماً احتراماً ملحوظاً ، فيفرد لها مكاناً مستقلاً في المواصلات العامة ، ويقضي لها حاجتها في التعاملات ليجنبها مزاحمة الرجال ، ويهب لنجدتها إذا حل بها سوء ، وفي نفس الوقت حققت المرأة في المجتمع الباكستاني برغم كل الظروف مكانة مرموقة لنفسها ، وارتقت مناصب عليا في البلاد ، فعملت محامية ومهندسة وطبيبة وسفيرة ومذيعة ووزيرة ورئيسة للوزراء ورئيسة للجامعات وغيرها من المناصب القيادية التي يطمح إليها الرجل والمرأة في المجتمع الباكستاني على السواء .

المبحث الثالث :

المرأة الباكستانية في القصة القصيرة الأردية المعاصرة

يلحظ الدارس للمجتمع الباكستاني المعاصر كثيراً من التغيير في الشكل الظاهري من الملبس والمأكل والمشرب وغيرها ، فقد تخلى كثير من الشباب عن اللباس الوطني ، ومالوا إلى الملابس الغربية بما فيها من الموضات والتقليعات التي قد تكون مستهجنة لدى الأجيال الأكبر سناً (36) ، وانحسرت الملابس لدى الفتيات عن الأذرع خاصة ، وراج ارتدائهن للملابس الغربية بما فيها البنطال والبلوزة ، وكلها أمور لم تكن الفتيات قبل عشرين عاماً يجرأن على فعلها علانية (37) ، وانتشرت الأكلات والأطعمة غير الباكستانية سواء غربية أم صينية أم عربية ، وزاد الاختلاط بين الأولاد والبنات بنسبة أكبر مما كانت عليه قبل عشرين عاماً ، لكن هذا المجتمع لم يتغير كثيراً من داخله ، ولم يتخل عن عاداته وتقاليده وأفكاره وتصوراته ، ولهذا فإن صورة المرأة في أذهان الناس ، وقضاياها في المجتمع بقيت كما هي تقريباً (38) ، ونظرة المجتمع للمرأة وتصوره لها لا يزال كما هو وإن خفت حدته في الطبقات العليا في المجتمع ، وقد كان دائماً هكذا ، أما الأغلبية من الباكستانيين فلا يزالون مرتبطين بعاداتهم وثقافاتهم الموروثة ، ولا تزال البنت في الغالب لا تستطيع اختيار شريك حياتها ، أوتبدي رأيها فيمن اختاره والداها لها ، رغم حصولها على قدر كبير من التعليم مقارنة بنظيرتها في السابق ، ولا يزال أهل الفتاة هم الذين يتحملون العبء الأكبر من تكاليف الزواج ، ثم لا ترث البنت شيئاً بحجة استنفاذها ميراثها في زواجها ، وقد يلجأ والدا الفتاة إلى طرق ملتوية أخرى لحرمانها من الميراث مثل تزويجها من القرآن الكريم مما قد لا يصدقه عقل ، والحكومة الباكستانية الآن بصدد سن قانون يجرم مثل هذا الزواج ، وهو باختصار تزويج البنت من القرآن الكريم بحجة أنه لا يوجد لها كفؤ من نفس انتمائها،وخاصة من السنود الأشراف (39) ، ولا يزال الولد يحتل المرتبة الأولى في نظر الأسرة والمجتمع ، ولا تزال المرأة في كثير من الأحيان تفضل أن يهجرها زوجها العمر كله ، ويتزوج بغيرها ، وتبقى هي في بيت أهلها لا ينفق عليها ولا على أولادها إن كان لها أولاد منه على أن تطلب منه الطلاق،بل ولا تزال المرأة تواجه القتل والتصفية الجسدية باسم العرض والشرف (40) ، وهو أمر معروف في كثير من دول العالم ومن بينها باكستان عموماً ، ويكثر في إقليم بلوشستان خصوصاً (41) .

كل هذه أمور لا تزال المرأة في المجتمع الباكستاني تعاني منها، وبالإضافة إلى ذلك استجدت مشاكل أخرى في المجتمع أضافت إلى المرأة أعباءاً جديدة، فقد ازدادت الحياة صعوبة، وازداد الغلاء، ولم يعد دخل الفرد العادي يكفي أسرته، وهكذا خرجت المرأة الباكستانية إلى العمل لتشارك زوجها في نفقات البيت، ولكنها مع ذلك لم تلق التعاون المناسب سواء من الزوج أو أسرته أو المجتمع، وبالتالي تضاعفت أعباء المرأة، حيث أصبحت تعمل في ميدانين، العمل والبيت، وكان نتيجة ذلك شعور المرأة بالوحدة والإهمال داخل بيتها ، وازدادت الخلافات والمشاجرات العائلية ، وفقدت المرأة الشعور بالأمان والاستقرار .

لقد كانت الصورة العامة للمرأة في شبه القارة الهندية قبل قرن من الزمان – أي في الفترة التي نشأت فيها القصة القصيرة الأردية والفترات التي تلتها – والظروف التي عاشتها تختلف في قليل أو كثير عن الصورة العامة الحالية للمرأة في هذه البلاد ، وبالتالي كانت المشاكل التي واجهتها المرأة في تلك الفترة مختلفة في قليل أو كثير عن المشاكل التي تواجهها المرأة في عصرنا الحاضر ، وهكذا كانت معظم القضايا التي تناولتها القصة القصيرة الأردية ـ في الفترات الأولى لنشأتها والفترات التي تلتها ـ فيما يتعلق بالمرأة تدور حول المطالبة بتعليم النساء ، والفهم الصحيح لتعدد الأزواج ، والزواج على غير رغبة الوالدين ، والحجاب ، وخيانة الأزواج وعلاقاتهم غير الشرعية مع العاهرات والراقصات وأمثالهن ، وزوجة الأب وزوجة الابن وغيرها مما نجده عند سجاد حيدر يلدرم وبريم جند (42) وسعادت حسن منتو (43) وقدرت الله شهاب وغيرهم .

ولأن القصة القصيرة الأردية على مرّ مراحل تطورها المختلفة عبرت عن المجتع الذي نشأت فيه ، وعكست المشاكل والأزمات التي تواجهه ، وحاولت تقديم الحلول لهذه المشاكل والأزمات بشكل مباشر أحياناً ، وبشكل غير مباشر أحياناً أخرى ، لهذا كان من الطبيعي أن تتناول القصة القصيرة المرأة منذ مولدها طفلة رضيعة يبحث لها أبواها عن اسم جميل إلى أن تصبح جدة لها أبناء وأحفاد . ومسألة تسمية المولود – ذكراً أو أنثى – هذه موضوع كبير يشغل عائلتي الزوجين وليس الزوجين فقط ، فإذا ما ولد الطفل أخذ أفراد العائلتين في البحث عن الاسم المناسب ، مستعينين في ذلك بالأصدقاء والجيران ، جنباً إلى جنب مع الكتب التي ألفت خاصة لهذا الغرض ، وقد يستغرق الأمر أياماً كثيرة تصل أحياناً إلى شهر وأكثر ، إلى أن يستقر الزوج والزوجة على اسم لطفلهما (44) ، وهو ما نجده في قصة " خود كشي : انتحار " لسعادت حسن منتو ، وفيها يخرج الزوج " زاهد " للبحث عن اسم مناسب لطفلته ، ويستشير أصدقاءه ، ويقترح عليه بعضهم بعض الأسماء يرفضها زاهد بحجة أنها أسماء قديمة لا تناسب ابنته حديثة الولادة ، ثم يشترى قاموساً يساعده على اختيار الاسم ، وما أن يعود زاهد إلى بيته آخر النهار حتى يفاجأ بوفاة ابنته قبل أن يمنحها اسماً (45) .

وسوف نركز حديثنا هنا عن ثلاث صور للمرأة وهي صورة الأم ثم الابنة ثم الزوجة ، نظراً لأن هذه هي أكثر الصور بروزاً للمرأة في القصة القصيرة الأردية ، وتجنباً للإطالة .

(1) صورة الأم :

قدمت القصة القصيرة الأردية الأم في صورة السيدة الشرقية المثالية البعيدة تماماً عن مظاهر الإسراف والبذخ حتى وإن كانت ميسورة الحال ، المشاركة للآخرين في أحزانهم قبل أفراحهم حتى وإن كانوا ممن يبغضونها أو يحسدونها ، التي تضحي بأغلى ما تملك من أجل أبنائها دون أن تنتظر من أحدهم شيئاً . وهكذا لم نجد صورة للأم " الشريرة " أو " المسيئة " أو حتى " المقصرة " إلا في القليل النادر . والحقيقة أن المرأة الوحيدة التي تلقى احتراماً كبيرا داخل المجتمع الباكستاني هي الأم ، وخاصة من أبنائها . على أية حال تعد قصة " مان جي : أمي" لقدرت الله شهاب من أحسن القصص القصيرة الأردية التي قدمت للأم صورة علقت بأذهان قراء الأدب الأردي ونقاده ، قدم فيها صورة الأم البسيطة الصابرة المتحملة التي تكافح مع زوجها من أجل أولادها وبيتها ، وفي نفس الوقت تحتفظ بعلاقة طيبة مع الله سبحانه وتعالى ، وتواظب على الصلاة والتسبيح ، وتتمسك بالأمور البسيطة التي قد لا يراها البعض ذات أهمية ، مثل إصرارها المستمر على شراء الكيروسين بمبلغ معين من المال ، والتبرع به مساء كل خميس لإنارة أحد المساجد التي لم تدخلها الكهرباء بعد :

" ... اشترت أمي زيتاً بقرش ، ووضعته في مصباح المسجد ، وبقي معها مليم واحد احتفظت به ، وظلت هكذا دائماً كلما توفر لديها أحد عشر مليماً اشترت به على الفور زيتاً وأرسلته إلى المسجد ، وظلت طوال عمرها تؤدي هذا العمل بالتزام شديد مساء الخميس من كل أسبوع ، ورغم أن معظم المساجد قد أنارتها الكهرباء تدريجياً ، لكنها كانت دائماً تعرف بعض المساجد التي تنار بمصابيح الزيت حتى في مدن كبيرة مثل لاهور وكراتشي " (46) .

ثم إصرارها على التقشف في مطعمها وملبسها بالرغم من الحالة المادية الممتازة التي صارت إليها حياتها فيما بعد ، وإصرارها كذلك على أن تقوم بكل أعمالها بنفسها ، وأن لا تكلف أحداً بالقيام به بدلاً منها ، ثم رحيلها عن هذا العالم في هدوء مثلما عاشت فيه بهدوء ، وملأ حبها قلب أولا دها من بعدها :

" وعندما رحلت أمي تركت لأبنائها علامة استفهام جعلتهم حيارى في صحراء الحب حتى قيام الساعة . والآن كلما أردت أن أتصدق على روح أمي لا تواتيني الشجاعة للتصدق بأكثر من أحد عشر مليماً ، ولكن ماذا يفعل شيخ المسجد بهذا المبلغ ، لقد زادت أسعار الكهرباء ، وزاد معها سعر الزيت .... وعندما يرد ذكرها أشعر برغبة شديدة في البكاء ، لكني أخشى إن بكيت أن تتألم روحها ، أما إن حاولت التماسك فأقسم بالله لا أستطيع " (47).

ولم تختلف الأم المعاصرة في المجتمع الباكستاني عن الأم السابقة كثيراً في داخلها ، فهي الأم التي تدمع عيناها لمجرد ذكر بيت الله الحرام وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترى في حج بيت الله الحرام سعادة الدارين ، وإن كانت قد سعدت بزيارة بيت الله الحرام بالفعل يظل هذا هو الحدث الأعظم في حياتها ، ولا تكف عن ذكره كلما أتيحت لها فرصة الحديث ، وهذه صورة يقدمها لنا " انتظار حسين " (48) عن هذه الأم في قصته " كانا دجال : الدجال الأعور " حيث تجلس الأم والأب وابنهما محسن يتحدثون :

** فتريث الأب قليلاً ثم قال : حينما اتجه نبينا صلى الله عليه وسلم إلى المعراج .. وانفجرت الأم التي كانت تجلس على السرير تقشر " الفوفل " باكية ، ثم وضعت الكسارة في الصينية،ومسحت دموعها

بذيل طرحتها ، بينما اغرورقت عينا الأب بالدموع ، لكنه تماسك ، وواصل حديثه بلهجة وقورة قائلاً : سافر النبي صلى الله عليه وسلم عابراً أنهاراً وجبالاً وصحارى إلى أن وصل إلى المسجد الأقصى ودخله ، فقال له " جبريل " عليه السلام : هيا بنا يا سيدي . فسأله الرسول عليه الصلاة والسلام : إلى أين ؟. فقال : يا سيدي ، انتهت رحلة الأرض ، وهنا محطتها الأخيرة ، والآن أمامنا رحلة إلى العالم العلوي . عندئذ ارتفع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وظل يرتفع ويرتقي .. السماء الأولى .. السماء الثانية .. الثالثة .. الرابعة .. وهناك صافح سيدنا عيسى عليه السلام ، ثم ظل يرتفع ويرتقى حتى وصل في نهاية المطاف قرب العرش الإلهي ، ولم يبق بينهما سوى مسافة قوسين .. صمت الأب ، وتناول مبسم النرجيلة في فمه ثانية ، بينما كانت الأم لا تزال تبكي .

** تنهدت الأم الصعداء ، ولاذت بالصمت ، ثم نظرت إلى الأب الذي كان لا يزال يدخن النرجيلة في صمت ، وعندما نظر إليها عرف أنها شعرت بالراحة ، وأنها لن تتحدث ثانية،لكن الأم تحدثت مرة أخرى:ما أعظم البركة في اسم الله ورسوله،في العام التالي مباشرة،وقبل أن تحل شهور الصيف،التحق أبوك بوظيفة،واشترى لي أسورة أكبر من الأولى.

ثم نظرت الأم إلى معصمها وهي تقول : هذه الأسورة !.

ثم تناولت الكسارة وأخذت تقشر " الفوفل " ثانية .

** نظر محسن إلى أبيه ، ثم إلى أمه .. كانت الدموع تتراقص في عينيهما ، وواصل الأب حديثه قائلاً : أعداد لا تحصى من الحمائم على القبة الشريفة .. بيضاء .. لامعة .. بلا روث . سبحان الله ، حتى الطيور تجلّه .

تعجب "محسن" إلى حد ما مما قاله الأب : فأين تخرج تلك الحمائم روثها إذاً يا أبي ؟!.

- لا روث لها أصلاً .
- لا روث لها أصلاً !!! . كيف هذا ؟!.

وبدأ الشك يعتري قلبه فقال : ولماذا إذن ترابط كل هذه الأعداد من الحمائم هناك ؟!.

* لماذا ترابط هناك ؟!. ألا تعرف لماذا ؟!. الدنيا مقر الفتن .. منزل الشياطين .. الشياطين في كل جانب ، وهذا هو المكان الوحيد الآمن .

قالت الأم وهي تقشر " الفوفل " :انظر إلى القبة الشريفة ولا حمائم عليها ! . كيف يكون منظرها ؟!!.

تريث الأب قليلاً ثم أردف : قصّي علينا الحلم كله .

بدت الأم وكأنها تحاول تذكر الحلم . قالت : لا أتذكر الحلم كله ، ولكن بقي بعض منه في الذاكرة .. رأيت وكأنني ذهبت للزيارة معك ، وكأن الخلائق كلها تجمعت هناك ، والحمائم البيضاء ترابط في صحن المسجد الطاهر ، وعلى الجدار الطاهر ، وفوق القبة الطاهرة .. ثم لا أدري ماذا حدث ؟!.. لا أتذكر شيئاً .. أذكر فقط أنني كنت وحيدة أنادي : أيتها الحمائم ، أين ذهبت ؟!. لا توجد حتى حمامة واحدة .. لا في الصحن الطاهر ، ولا على الجدار الطاهر ، ولا فوق القبة الطاهرة .. ثم رأيت وكأنني أبحث عنك .. وعندها استيقظت .

** كانت الأم لا تزال مستغرقة في تقشير وتكسير " الفوفل " بالكسارة ، وأدهش " محسن " أنها هذه المرة لم تبك ، ولم تنطق بكلمة . ثم وضعت الأم الكسارة في الصينية ، ووضعت الصينية في صندوق " البان " (49) وأغلقته عليها ، ثم أخذت الصندوق إلى الشرفة ووضعته بجانب سجادة الصلاة على " الدّكة " (50) ، ثم وقفت وسط فناء البيت وتمتمت بشيء ، ثم نفثت بفمها يمنة ويسرة ، وصفقت بيديها ثلاث مرات ، ثم اتجهت إلى سريرها واستلقت فوقه على جانبها (51) .

وهكذا لا نلمس فرقاً كبيراً بين الأم التي تحدث عنها قدرت الله شهاب والأم التي تحدث عنها انتظار حسين رغم الفارق الزمني بينهما . لقد نالت الأم المعاصرة قسطاً وافراً من التعليم مقارنة بالماضي ، كما أنها في أحيان كثيرة أم عاملة أيضاً تشارك زوجها نفقات البيت ، وتكافح من أجل تعليم أولادها " أحسن تعليم " ، وتزويج بناتها " أحسن زيجات " ، وتناقش زوجها وتقنعه في موضوعات كان من المستحيل أن تناقشه المرأة مع زوجها من قبل ، مثل تعليم إبنتهما الرقص ، وإلحاقها بالمعهد المتخصص فيه ، وهو ما نجد في قصة " مان : أم " للكاتبة المعاصرة نيلم أحمد بشير (52) حيث تستطيع الأم " ناهيد " أن تنتزع موافقة زوجها " أسلم " على إلحاق ابنتهما الصغيرة " زري " بمدرسة الرقص الكلاسيكي بناءا على نصحية مدربة الرقص لما رأته من موهبة لدي الطفلة :

* انظر يا أسلم ، هذا النوع من الرقص فن خاص ، ويختلف عن الرقص السوقي الذي تراه في الأفلام ، حاول أن تفهمني ، فهذا لن ينقص من الوقار والاحترام شيئاً ، إنه نوع من العبادة ، وهو ما يقومون بتأديته في المعابد .

أجاب أسلم بغيظ مقاطعاً حديثها : نحن لسنا هندوس .
* ولماذا نصير هندوساً لا سمح الله ، إن هذا هو موروثنا الحضاري ، والحضارة ليست نتاج الدين فقط ، وإنما بالإضافة إلى ذلك نتاج الطقس والسلوك والعادات والتقاليد المحلية ، ودائماً ما يحدث فيها التغيير والإضافة بمرور الزمن ، أرجوك وافق (53) .

(2) صورة الإبنة :

قدمت القصة القصيرة الأردية المعاصرة صورة للابنة ، وهي صورة تعكس واقعها في المجتمع الباكستاني ، فالابنة دائماً أقل درجة من الأخوة الذكور ، وهي أقل إثارة للمشاكل من إخوتها ، وغالباً ما تتنازل عن حقوقها من أجل إرضاء باقي أفراد الأسرة وتوفير حالة من السلام فيها ، وها هي شهناز بروين (54) تقدم هذه الصورة للابنة في ثنايا قصتها " اكيسوين صدي كا بهلا دهماكه : التفجير الأول للقرن الواحد والعشرين " حيث نجد الأبناء الذكور يتشاجرون فيما بينهم بسبب الميراث حتى قبل أن يتم دفن والدهم ، وتركوه هكذا ليومين متتاليين حتى يتوصلوا إلى حل يوقف هذا الصراع المرير ، فتتنازل أختهم عن كل شيء لإخوتها حتى ينتهي النزاع ويتم دفن جثمان الأب الذي أوشك على التعفن . تقول شهناز بروين على لسان الأب المتوفى : كان جثماني الذي لا روح فيه ملقى أمام أبنائي الأربعة الذين اشتبكوا فيما بينهم قائلين : أولاً نقرر أمر الممتلكات ثم ندفن الجثمان . وحاول الناس إفهامهم بأن عليهم أن يقوموا بالواجب أولاً ثم يقرروا بعد ذلك ، لكن أحداً منهم لم يخضع للنصح ، وكانت ابنتي الوحيدة لا تكف عن التوسل إليهم واحداً تلو الآخر قائلة : لا أريد لنفسي شيئاً يا إخوتي .... أرجوكم لا تؤذوا أبي أكثر من هذا ... (55) .

وقدم الدكتور شير شاه سيد (56) في قصته " ايک موت دو شهر : موت واحد ومدينتان " صورة أخرى للابنة " شميمه " التي يأكلها الحزن لمرض أبيها الفقير ، وتحاول إنقاذه من الأزمة الصحية التي فاجأته بسبب ارتفاع ضغط الدم ، فتنقله إلى المستشفى الحكومي العام بمساعدة أختيها " نسيمه " و " كريمه " ، وهناك تواجه بالإهمال التام ، فلا أدوية متوفرة ، ولا أطباء مستعدون للعمل ، ولا ممرضون وممرضات يؤثر فيهن الحال السيئة للمريض ، وفوق هذا تسرق النقود التي كانت معها في المستشفى ، ولم يعد لديها ما تشتري به الدواء ، ولا تملك سوى دموعها وتوسلاتها للأطباء لكي يفعلوا شيئاً ينقذ أباها ، فليس لها ولا لأختيها في الدنيا سواه ، وهنا تظهر مافيا متخصصة في اصطياد الفتيات المحتاجات بحجة مساعدتهن بالمال على سبيل القرض ، ثم يستعيدون هذا القرض من أعراضهن . وقدم الدكتور شير شاه سيد – باعتباره طبيباً هذه الصورة في موازنة مؤثرة مع مريض أمريكي " جيم " يدخل المستشفى في أمريكا بارتفاع ضغط الدم في نفس الوقت الذي يدخل فيه الأب الباكستاني المستشفى الحكومي ، وفي نهاية القصة يخرج المريض الأمريكي من المستشفي الأمريكي صحيحاً معافى ، بينما يخرج المريض الباكستاني من المستشفى الباكستاني جثماناً محمولاً على الأعناق (57) .

(3) صورة الزوجة :

تبدو الزوجة في القصة القصيرة الأردية المعاصرة في الغالب فتاة متعلمة تهتم بملابسها وزينتها وأناقتها ورشاقتها ، تقود السيارة بنفسها ، وتعمل بالوظائف المختلفة ، وتتحدث الإنجليزية ، وتجلس إلى الكمبيوتر ، لكنها غالباً ما تتزوج بالأسلوب التقليدي عن طريق العائلات ، وكثيراً ما يحدث عدم توافق بين الزوجين ، فتنهمك الزوجة في خدمة زوجها وأولادها ، بينما يواصل الزوج حياته معها مضطراً ، فينهمك هو الآخر في العمل ، ويهمل علاقته بزوجته ، وفي بعض الأحيان يبحث الزوج عن هذا التوافق المفقود مع فتاة أخرى قد تكون أقل ثقافة وجمالاً من زوجته ، ولهذا فإن الزوجة الباكستانية المعاصرة تشعر بنوع من الوحدة تدفعها إلى الالتحاق بوظيفة أو عمل يساعدها على الخلاص من هذه الوحدة ، ومع ذلك لا تشعر بالسعادة التي تبحث عنها ، فتضطر في الغالب إلى مهادنة الظروف ، وتتغاضى عن انحرافات زوجها وسلوكياته المعوجة حفاظاً على البيت ومستقبل الأولاد (58).

وقد قدمت لنا الأديبة المعاصرة ثاقبة رحيم الدين في قصتها " مريم " صورة للزوجة الباكستانية المعاصرة المتعلمة الطموحة " سلطانة " التي تتزوج من " جمال " بالطريقة التقليدية عن طريق الأب والأم ، وتتفانى في خدمة زوجها ، وتبذل قصارى جهدها لتفوز بقلبه ، فلم يكن يسمع منها غير " نعم " و " حاضر " على تعبيرنا الدارج ، ولكن ما أن تمضي فترة بسيطة على الزواج حتى يمل جمال من زوجته سلطانه ، ومن طاعتها اللامحدودة له ، فيتخلى عن سلطانة المطيعة المتفانية ، ويتعلق بفتاة أخرى " نادية " أقل منها جمالاً ، إلا أنها تناقشه وتعارضه وتخرج معه للغداء وتذهب معه إلى السينما على عكس سلطانه ، وتنتهي القصة بأن يبلغ جمال أمه - التي اختارت له سلطانة - بقراره قائلاً : " احتفظي أنت بسلطانة يا أمي ، واسمعي ، لقد أعطيتها حريتها ، وتستطيع أن تغادر المكان وقت تشاء " (59) .

وفي قصتها " كهيل كود : اللهو واللعب " تقدم ثاقبه رحيم الدين صورة أخرى للزوجة " مليحة " المتفانية التي لا يبدو من زوجها " وقاص " إلا أنه يحبها كما تحبه ، لكنها تكتشف بعد مرور سنوات قليلة أن وقاص يخونها ، فتفقد إيمانها بالحب ، وتقرر أنه ليس إلا لهو ولعب (60) .

أما قصة " جهبن جهبائي " (61) فتقدم فيها ثاقبة رحيم الدين صورة للزوجة المعاصرة المتحررة " مومنه " التي لا تهتم بشيء سوى بالاستمتاع بالحياة ، وتعتقد أن مسألة الدين والصلاة وغيرها أمور لا ضرورة لها رغم أنها ابنة رجل متدين (62) .

كما قدم شير شاه سيد في قصته " تک روتـ روتـ سو كيا هـ _ ظل يبكي حتى غلبه النعاس " صورة للزوجة الباكستانية المعاصرة الطيبة الذكية التي تستطيع الفوز برضا والدي زوجها عنها رغم أنها تزوجته عن غير رغبتهما فيما يعرف بالزواج عن حب وبغير اختيار الأبوين ، وهو من غير المسحسنات في المجتمع الباكستاني ، وفي مثل هذه الأحوال يعيش الولد والبنت في عزلة بعيداً عن أبويهما ، وربما تنقطع العلاقة مع الأسرتين تماماً ، وقد يمتد الأمر إلى حرمان الولد من الميراث والإعلان عن ذلك في الصحف والمجلات ، وهو ما تناوله المؤلف في قصة أخرى بعنوان " ناسور : الناسور " (63) ، ولكن الأبوين هنا يرضيان عن الزواج بعد أن يكتشفا أن الفتاة ممتازة :

" كانت زواجي من شبانه عن حب،وعلى غير رغبة والدي،ولا أدري لما فكر والداي أن اختيارهما عروساً هو الأنسب لي تماماً .. ولك تدريجياً،وبعد انتظار دام ثلاث سنوات،وبمحاولات من أخواتي وأصدقائي وأقربائي وافقت أمي أولاً،ثم وافق أبي بعدها" (64)

ويقدم لنا الدكتور شير شاه سيد في قصته " ايک عام سي لركي : فتاة عادية " صورة أخرى للفتاة الباكستانية المعاصرة " سلمى " التي تنتمي إلى عائلة من الطبقة المتوسطة ، بذل والداها كل جهد لتعليمها تعليماً جيداً والتحقت بوظيفة جيدة ، ولا يزال باقي إخوتها وأخواتها يتعلمون ، وهذا كله يستنزف ما تملكه الأسرة ، ولهذا عندما تزوجت لم يكن الجهاز المقدم لها كما تتوقعه أم الزوج التي لا تقدر سوى المال ، ولا الزوج الطماع الذي فشل في التعليم ، ويعمل موظفاً بهيئة تطوير العاصمة ، ويتقاضى رشاوى تضاعف دخله ، وبالفعل أخذت الحماة والزوج يعايران الزوجة بهذا الأمر ، وأحالا حياتها جحيماً ، وكانت الزوجة تتوسل إلى زوجها قائلة : " أتوسل إليك ، إن أبي رجل شريف ، وهو موظف حكومي أمين مجتهد ، ويعمل بعد الظهر في وظيفة أخرى حتى يستطيع الإنفاق على البيت ، لقد علمني أنا وأخواي الاثنين وأخواتي الثلاثة تعليماً عالياً ، وأنا الكبرى بينهم جميعاً ، ودرست الكمبيوتر أيضاً ، ووظيفتي جيدة ، وسوف أسيّر أمور البيت على أحسن ما يكون ، فلا تفكر في أمر الجهاز هذا " (65) . وينتهي أمر سلمى بأن يدبر لها زوجها وأمه حادثة أدت إلى وفاتها عندما فتحوا محبس الغاز في المطبخ دون علمها ، وجاءت هي لتشعل البوتاجاز فاحترقت " قضاءاً وقدراً " .

وتقدم لنا شهناز بروين في قصتها " آزادي : الحرية " صورة شاملة تجسد ما تعانيه المرأة الباكستانية المعاصرة المتعلمة وغير المتعلمة بصفة عامة ، تلك التي تعمل في وظيفة مرموقة وتلك التي تعمل خادمة ، وذلك من خلال " سلمانه " الفتاة خريجة الجامعة المتميزة التي يعجب بها الشاب " سليم مراد " وبذوقها في ملابسها ومكياجها فيتزوجها ، وتتفانى " سلمانه " في خدمة زوجها وبيتها ، وتستغرق أعمال البيت معظم وقتها ، لكن " سليم مراد " لا يقدر مجهودها ولا مسئولياتها داخل البيت وخارجه في عملها ، ويريد أن تبدو له دائماً بكامل زينتها ومكياجها ، مع أن حالته المادية هو الآخر لا تتحمل هذا الإنفاق ، ولهذا تخلت " سلمانه " عن مكياجها :

" وبعد فترة بسيطة أخذ سليم مراد يشتكي من سلمانه ، إذ أن مسئوليات البيت استغرقتها تماماً بعد الزواج ، والآن لا تفوح من ملابسها تلك الروائح العطرة التي كانت تتميز بها قبل الزواج ، وشفاهها تبدو باهتة بغير أحمر الشفاه ، وكانت سلمانه بعد أن تنتهي من أعمال المطبخ تحاول باستماتة التخلص من روائح البصل والثوم والزنجبيل على يديها ، لأن سليم مراد لا يحب هذه الروائح ، وليس لديها من المال ما يمكنها من شراء أحمر شفاه جديد بظلال مختلفة ، وحاولت سلمانه كثيراً أن تفهم سليم مراد مقام المرأة ورتبتها ، ولكنها كانت تفشل دائماً (66) .

ويطلق الزوج زوجته تاركاً لها طفلة عمرها ثلاث سنوات ، وذلك من خلال خطاب يرسله إليها بأنه طلقها ، ولم تكن لدى سلمانه وثيقة الطلاق الرسمية ، ولم تطلبها ، وحاولت ألا يعرف أحد بطلاقها ، ولم يكن لديها دليل على طلاقها سوى هذا الخطاب الذي أعطته لأبيها فأحرقه حتى لا يعرف أحد بموضوع الطلاق هذا ، لأن الطلاق في المجتمع الباكستاني عامة وفي أسرة سلمانه خاصة يعد عاراً وذنباً لا يغتفر ، وهي تريد أن تعيش محترمة باعتبارها أماً وليس باعتبارها مطلقة .

وفي ندوة عن مكانة المرأة في الإسلام قالت كلاماً كثيراً أعجب الحاضرين ، وفي نفس الوقت كانت هناك العاملة " بارو " غير المتعلمة ، والمكلفة بتنظيف القاعة بعد انتهاء الندوة ، ودعتها صديقة سلمانة إلى الدخول في القاعة والاستماع لما يقال في الداخل باعتبار أن هذه الندوة تخص المرأة وحريتها وتطالب بحقوقها ، ولكن بارو تقول مداعبة :

" إن أمثالنا من النساء لا يمكن أن ينلن حرية ، ولا فائدة من الخطب ، فأنتم أيها المشاركون في الندوة ستتكلمون ، وتأكلون ، وتشربون ، ثم تعودون من حيث جئتم ، ثم نتحرر نحن أيضاً ، إذ أنني سأنظف القاعة وأنصرف متحررة " (67)

ولما أصرت عليها صديقة سلمانه بالدخول باعتبار أن هذا سيمنحها الشعور بالمشاكل التي تعاني منها المرأة قالت بمرارة :

" يا أختي ، لا تقولي كلاماً يجرح القلب ، فمن منا لا تعرف ، ومن منا تحب أن تضرب ، هؤلاء السادة الكبار الذين يقولون كلاماً كبيراً بالداخل ، اسألي زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم ، كم من الظلم يوقعونه بهن ، إن جراح أمثالنا من الخادمات والعاملات تظهر للجميع ، بينما أمثالكن أنتن لا تستطعن أن تقلن شيئاً " (68) .

وعندما كبرت البنت وجاء وقت التحاقها بالجامعة توقف قبول أوراقها لحين إثبات أن والدتها مطلقة ، أو إحضار شهادة الإقامة المحلية للأب ، والأب طلق الأم وتزوج غيرها ويعيش في بلد آخر ، وهكذا شعرت سلمانه بالإهانة لأن الحكومة هي الأخرى لا تعترف بقيمة المرأة والأم ، إذ أن وجود اسمها أماً لابنتها وشهادة إقامتها المحلية الخاصة بها هي تكفي لقبول أوراقها بالجامعة ، وبدأت سلمانه كفاحاً من نوع آخر .

أما الزوجة في الفترات السابقة والتي قدمتها القصة القصيرة الأردية فكانت أكثر مشاكلها في بيتها تعود إلى حياتها في بيت العائلة الكبير ، حيث تعيش مع حماها وحماتها وإخوة زوجها وأخواته ، وكان عليها أن تقوم بخدمة كل هؤلاء ، وهؤلاء جميعاً يشعرن بأن هذه الخدمة حق لهم عليها،وفي نفس الوقت لم تكن المرأة على قدر كبير من التعليم إذ ذاك ، كما لم تكن تخرج من البيت عادة ، ولهذا لم تكن على نفس القدر من الوعي الشعور الذي تتسم به المرأة المعاصرة .

ومن هنا كانت الصورة التي قدمتها القصة الأردية القصيرة للمرأة في الفترات السابقة مختلفة أيضاً إلى حد ما،وهذه صورة لزوجة الابن"بدهيا"قدمها لنا بريم جند في قصته"كفن" (69) ، تلك الزوجة التي تخدم زوجها " مادهو " وأباه " كهيسو " بكل تفان وإخلاص ، وتعيش معهما في حالة من الفقر المدقع ، ومع ذلك تركها زوجها وأبوه تموت في الولادة داخل الحجرة وحيدة ، دون أن يقدما لها يد العون باستدعاء طبيب أو نقلها إلى المستشفى بسبب الفقر الذي يعانيانه ، ولفقدانهما الإحساس بالحياة والعلاقات الإنسانية بسبب الأسلوب المهين الذي يعاملهما به المجتمع باعتبار أنهما ينتميان إلى واحدة من الفئات الدنيئة المستحقرة في المجتمع " الإسكافية " مما أدى إلى فقدانهما الإحساس بقيمة العمل ، فلا يعملان إلا عندما يقرصهما الجوع ، ولهذا فإنهما عندما تمكنا بطريقة أو بأخرى من جمع المال اللازم لشراء الكفن والأخشاب اللازمة لحرق الجثة ، قاما بإنفاق هذا المال على شرب الخمر في حانة من الحانات . ورغم أن القصة لم تواجه القارئ بهذه الزوجة أبداً ، إلاّ أنها قدمت في جمل قليلة صورة مؤثرة للغاية لزوجة الابن في الطبقات الدنيئة في مجتمع يقوم على الطبقات مثل مجتمع شبه القارة الهندية :

* في ليلة من ليالي الشتاء القارص ... جلس الأب والابن صامتين عند باب بيتهما الطيني القديم أمام كومة من النيران تكاد تنطفئ ، وداخل البيت كانت زوجة الابن الشابة " بدهيا " تتلوى من آلام الوضع ، وتخرج منها بين الفينة والأخرى صرخات مدوية تمزق القلب ...

* وفي الصباح دخل " مادهو " البيت فوجد زوجته صامتة وجسدها بارداً ، والذباب يحوم حول وجهها ، وعيننيها متحجرتين مصوبتين إلى أعلى ، وجسدها كله مغبراً بالتراب . لقد ماتت ، ومات الطفل بداخلها ...

* وقف " كهيسو " وهو يتمايل من فرط السعادة قائلاً : بالطبع يا بني ، ستدخل الجنة ، فهي لم تسئ إلى أحد ، ولم تظلم أحداً ، لقد حققت عند موتها أكبر أماني حياتنا " شرب الخمر " ، فإن لم تدخل هي الجنة فهل يدخلها أصحاب الأجساد السمينة هؤلاء الذين ينهبون الفقراء بكل قوتهم ، ثم يغتسلون في نهر الكنكا ، ويقدمون القرابين في المعابد ليتطهروا من الذنوب والخطايا (70) ....

وعلى الجانب الآخر قدم بريم جند نفسه صورة أخرى لزوجة الابن " آنندي " التي تنتمي إلى عائلة كبيرة،ومتزوجة في عائلة كبيرة كذلك ، وتعيش في بيت أسرة الزوج (71) ، هذه الزوجة التي ربما تسببت في خلق بعض الخلافات بين زوجها " سري كنت " وأخيه الأصغر " لال بهادر " ، ولكن حين تعقدت

الأمور بين الأخوين بسبب هذا الخلاف أسرعت زوجة الأخ هذه إلى تدارك الأمر وحل الخلاف قبل أن يستفحل ويؤدي إلى نتائج سلبية ، ولهذا أطلق بريم جند على هذه الزوجة " بنت الأصول " ، وهو أيضاً اسم القصة : * كان بيني مادهو سينج قادماً تجاههما ، لقد أسعده ثيراً أن يرى ولديه يتعانقان ، فهتف قائلاً : هكذا تكون بنات الأصول ، يصلحن الأمر إذا فسد . وبعد تصرف " آنندي " العاقل هذا أثنى أهل القرية عليها كثيراً ولسان حالهم يقول " هكذا تكون بنات الأصول " (72) .

أما محمد سعيد شيخ فيقدم لنا صورة للمرأة الأرملة"مريم"التي مات زوجها ولها منه ابنتان،فتتزوج ثانية من"جميل"الشاب الفقير الذي يصغرها بكثير،وتحاول مريم قدر استطاعتها أن تسعد زوجها زوجها جميل الشاب،وأن تبدو معه في أحسن صورة أمام الناس،وتغاضت عن انتقادات أقاربها والمحيطين بها لزواجها هذا،وتصر على أن ينجح هذا الزواج،لأن فشله يعني أن تعاني انتقادات المجتمع الذي لا يزال حتى الآن يستهجن زواج الأرملة والمطلقة،ولهذا عندما أصيب زوجها بفشل في إحدى كليتيه وكان لابد من إجراء عملية جراحية له"كانت يداها ترتعشان وهي توقع على الإقرار قبل العملية،لقد كانت مسألة حياة أو موت،لم يكن في إمكانها شيء،إلا أنها كانت تشعر بأن هناك من يبكي بداخلها .. لا أريد أن أصير أرملة ثانية (73) .

ويقدم لنا ممتاز مفتي (74) في قصته " جوها : الفأر " صورة الزوجة التي يتزوج ابنها الوحيد ويعيش في مدينة أخرى ، وتصبح وحيدة مع زوجها ، وهي على أية حال صورة تعبر عن عدم السعادة بسبب الوحدة الرهيبة التي يعيشها الزوجان ، وعدم محاولة الزوجة أو الزوج ملء وقت فراغهما بما يشغل وحدتهما ، ولهذا فالزوجة هنا في شجار مستمر مع الزوج :

" ... وبعدها لا أدري ماذا حدث !! اكتشفت هي مع الأيام أنني لست ذلك الشخص الذي كانت تظنني هو ، واتضح لي تدريجياً أن بعض طباعها لا يمكن تحملها .. وبدأت المشاجرات ، وظللنا نتشاجر لعدة سنوات .. نتشاجر ونتشاجر ، حتى أنه لم يعد لكل منا علاقة بالآخر إلا من خلال الشجار . والآن صرت كهلاً ، وصارت هي عجوزاً ، تعبنا من كثرة الشجار ، ولم تعد بيننا علاقة حتى نتشاجر .. الآن كل منا يتحمل الآخر .. هي تعيش معي مرغمة ، وأنا أعيش معها مكرهاً.هي تقول عني:لقد خرف عقله،مالذي يمكن أن يفهمه ؟!! وأنا أقول : إنها لا عقل لها ، ومن العبث محاولة إفهامها !!! (75) .

ويظل الحال على نفس المنوال إلى أن تجد الزوجة ما يشغل وقتها وكان عبارة عن فأر سبب لها في البداية مزيداً من الرعب ، فلما شكت لزوجها وجود فأر في البيت،وأنها خائفة من أن يعضها وهي نائمة،أيخبرها زوجها أن الفأر إنما يأتي لا ليعضها وإنما ليجد ما يأكله،وهكذا تشغل نفسها في إطعام الفأر، وتترصد الوقت الذي يظهر فيه ليأكل مما تقدمه له.

وهناك الوجه الآخر القاتم لصورة المرأة في القصة القصيرة المعاصرة ، وهو الوجه الذي يبرز الظلم الذي يقع على المرأة من المجتمع ، هذا الظلم الذي يصل إلى حد القتل لمجرد الشك أو الاشتباه ، بل وللتخلص من المرأة بسبب الخلافات العائلية أو عدم رضا أهل الزوج عن الجهاز المقدم من قبل أهل الزوجة ، ولا تزال الصحف والجرائد الباكستانية حتى اليوم تطالعنا بشكل يكاد يكون يومياً بحوادث من هذا القبيل . وقد قدمت القصة القصيرة الأردية المعاصرة صورة لهذه المرأة الباكستانية التي يقدم أهلها أو زوجها وأهله على قتلها باسم العرض والشرف (غيرت كـ نام بر : Honour Killing) ، وهو ما يطلق عليه في السند (كارو كاري) وفي البنجاب (كالا كالي) وفي سرحد (تورا تورا) وفي بلوشستان (سياه كاري) ، وكلها تعني (الأسود والسوداء) من حيث اللغة ، ومن حيث العرف أن يكون للزوج والأب والأخ وغيرهما من الأقارب حق قتل المرأة التي لها علاقات غير شرعية مع رجل غير زوجها وقتل هذا الرجل أيضاً ، وقد لا تكون هناك علاقات غير شرعية من الأصل ، وإنما مجرد الشك ، أو التخلص من المرأة لأسباب أخرى لا علاقة لها بهذا الموضوع ، ولا يقتصر هذا الأمر على المرأة المتزوجة فقط ، وإنما يمتد ليطول البنت غير المتزوجة أيضاً ولنفس الأسباب السابقة ، ومثل هذا القتل لا تبلغ به السلطات ، وهو في عرف القانون من القتل غير العمد ، والاحصائيات تشير إلى قتل عدد يتجاوز الألف من النساء في باكستان سنوياً باسم العرض والشرف (76) .

ومن القصص القصيرة المعاصرة التي تناولت هذه الصورة قصة بعنوان " غيرت كـ نام بر : باسم العرض " للقصاص الدكتور شير شاه سيد تناول فيها قصة فتاة من الكجرات " بتو " تحب زميلاً لها " سرفراز " ، ولم يحدث بينهما ما يعكر صفو هذا الحب ، وعزم سرفراز على خطبة بتو والزواج منها ، لكن غفور الذي كان يريد الزواج من بتو حذره من التفكير في هذا الزواج ، ولم يأخذ سرفراز الأمر على محمل الجد ، فأشاع غفور في البلد أن هناك علاقة غير شرعية لبتو مع سرفراز ، وذهب إلى خال الفتاة وأعلنه بأن

السكوت على هذه العلاقة يسيء إلى الشرفاء من أهل البلد ، ولهذا عليه أن يتخذ الإجراء المناسب لذلك ، وهكذا تقرر قتل الاثنين ، فاستدرج خال بتو الشاب سرفراز مساءاً بحجة الحديث في أمر زواجه إلى أن وصلا إلى المقابر حيث كان غفور ورفاقه ينتظرانهما ، وقضوا جميعاً على سرفراز بقتله قتلة شنيعة ، ثم عاد الخال إلى بيت أخته التي أمرت بنتها " بتو " لتنام في الغرفة الأخرى وحدها هذه الليلة ، وفي وقت متأخر من الليل دخل الخال على بنت اخته وأطلق عليها الرصاص في هدوء :

* نظر أمجد ناحيتي قائلاً : ألا يزال القتل باسم العرض والشرف يحدث في باكستان حتى الآن ؟ .

أجبته بجدية : نعم يحدث ، في السند والبنجاب وسرحد وبلوشستان،يذبحون الفتيات ، ويقتلونهن بكل قسوة ووحشية .

قال أمجد بصوت غاضب : ما أعجب بلادنا يا أخي ، يحظرون الخمر ولا يحظرون قتل النساء !.

عندئذ أجبته عن العديد من الأسئلة دفعة واحدة قائلاً : هناك حظر على الخمر ، ولكن تداول الخمر لم يتوقف سواء في الماضي أو الآن ، وكذلك قتل النساء محظور ، لكنه لم يتوقف من قبل ، ولا يزال يحدث حتى الآن (77) .

وتناول شير شاه سيد في قصته الناسور سابقة الذكر قطاعاً من الزوجات اللاتي زوجهن أهلهن في سن صغيرة فأصبن بمرض في المثانة " فستيولا " أدي إلى سلاسة مستمرة في البول لديهن بسبب إهمال علاجهن في الوقت المناسب " حيث تفشل الفتيات بعد الزواج في أن يلدن الأطفال فيموتون في أرحامهن ، ويؤدي ذلك إلى ثقب في الرحم (78) ، وهكذا تعود الفتاة الصغيرة إلى أهلها زوجة مطرودة ذليلة باعتبار أن بها مس من الجن ، وهؤلاء الزوجات جميعاً من الطبقات المعدمة الجاهلة ، ومن هؤلاء " زليخا " بطلة القصة التي زوجها أبوها في الثانية عشرة من عمرها لأحد أثرياء السند نظير حصوله على بعض المال وسداد ديونه ، " وبقيت لثلاثة أيام وحيدة في حجرة من حجرات الدوار في القرية تعاني من آلام الحمل وتتألم بشدة ، وخلال هذه الأيام الثلاثة فعلت معها دايات القرية ما يفعل حتى مع الحيوانات ، وبعد ثلاثة ايام خرج منها طفل ميت متعفن ، وبعد خمسة أيام فقدت هذه الفتاة ذات الثلاثة عشر عاماً السيطرة على البول ، واخذ بولها يتقاطر منها بشكل مستمر ، لقد أصيبت بمرض " فستيولا " ، وطردها زوجها الإقطاعي من البيت،إذ لم تعد تناسبه الآن ، ويعتقد أهل القريـة أن بها مس من الجن ، ولقد أصبحت نجسة معدية لا يمكن الاقتراب منها " (79) .

ومثلما قلنا بأن قصة " آزادي : الحرية " لشهناز بروين تعد من أحسن القصص التي عكست وضع المرأة المعاصرة في باكستان فإن قصة " ابني ابني مجبوري : لكل منا نقطة ضعفه " للكاتبة نيلم أحمد بشير تعد من أفضل القصص المعاصرة (2006م) تعبيراً عن واقع بعض النساء من مستويات مختلفة في وقت واحد ، فالقصة تعكس لنا المعاملة السيئة التي تلقاها " سلمي " زوجة " نذير " الذي يعمل في مجال التبليغ والدعوة (80) ، ويخرج مع أفراد جماعته في دورات طويلة خارج مدينته يدعو الناس إلى الالتزام بالدين ، لكنه مع ذلك يسيئ معاملة زوجته ، بل ويتزوج عليها بدافع خدمة الإنسانية حين تموت سيدة فقيرة من أهل الحي تاركة وراءها فتاة لا وارث لها هي " نجمة " ، فيقرر الزوج نذير بمباركة أهل الحي الزواج من نجمة ليحفظها من شرور العيون " الزانغة " ، وفي المقابل فإن سلمى لا تألو جهداً في خدمة زوجها ، وتتحمل إهاناته الشديدة وضربه المبرح لها عن رضى وطيب خاطر لأنها – كما قالت في نهاية القصة – تحبه !!! .

أما نجمة " الضرة " فتلقى من زوجها معاملة حسنة وتدليلاً ، وساعد على ذلك أنها أصغر من سلمى ، وأكثر منها شباباً ، فأصبح " خاتما " في أصبعها كما يقولون . وفي نفس الوقت تقدم نيلم أحمد بشير صورة للمرأة العاملة " نكهت " المتزوجة من رجل متعاون تمام التعاون مع زوجته هو " فياض " ، حيث يساعدها في الطبخ والغسيل وشراء الخضروات وغيرها ، وهو ما لا ينظر إليه المجتمع الباكستاني باحترام حتى الآن ، ويرى في هذا ضعفاً من الرجل ، والأعجب من ذلك أن النساء من حولها لا يرضين بهذا السلوك المتعاون من الزوج"فياض"،فمن العيب أن يقوم الرجل–في نظرهن–بهذه الأعمال التي لا تليق به !!(81).

وتقدم لنا نيلم بشير في قصتها " برنديـ : الطيور " صورة أخرى للمرأة البتهانية التي تتزوج مقابل مبلغ من المال ، وهو ما يطلق عليه في لغة البشتو " ولور " (82) ، بمعنى أن والدي الفتاة يزوجانها من الرجل الذي يدفع قدراً أكبر من المال لهما بالإضافة إلى تجهيز العروس ، بصرف النظر عما إذا كان هذا الزوج شاباً أم كهلاً ، وبصرف النظر عما إذا كانت هذه العروس هي زوجته الأولى أم الرابعة ، وبصرف

النظر عما إذا كانت البنت تريده وترغب في الزواج منه أم لا !! ، ولهذا يطلق عامة الباكستانيون على هذا الزواج بيعاً وليس زواجاً ، فيقولون البتهان يبيعون بناتهم .

وفي قصة " برنديـ " تحتال الزوجة الصغيرة الجميلة " بشمينه جان " على زوجها الكهل " زركل خان " الذي تخطى الستين من عمره بالمرض لكي لا يقترب منها :

" وما أن خرج زركل خان حتى هبت الزوجة واقفة ، وأزاحت البرقع قليلاً من على وجهها ، فظهر وجهها كأنه قطعة من القمر ، وأخذتني المفاجأة أخذاً . قالت : يا دكتور ، لست مريضة كما تظن ، فأنا بصحة جيدة . لم أستوعب ما قالت ، فقلت لها : فما الأمر إذاً ؟ فقالت : أنني أمكر يا دكتور حتى لا يقترب مني هذا الكهل " (83) .

ويذهب بها الزوج إلى الطبيب لعلاجها ، وفي العيادة تقص الزوجة " بشمينه جان على الطبيب قصة زواجها من هذا الكهل الذي لاتحبه ولا ترغب في الاستمرار معه ، لأنها لا تعترف به زوجاً ، فقد اشتراها بخمسة وعشرين ألف روبية ، وحبسها في البيت مثل النملة ، وهي تنفر من الحبس وتريد التحليق مثل الطير :

" إنه ليس زوجي ، لقد اشتراني هذا الكهل بخمسة وعشرين ألف روبية ، وهو يبدو لي مثل السم ... فلقد حبسني ، وأنا أريد التحليق مثل الطير في السماء الواسعة يا دكتور ، وهذا الكهل يريد أن يجعلني نملة على الأرض " (84) .

وتطلب النصحية من الطبيب وزوجته ، وفي النهاية لا تجد الزوجة حلاّ سوى الهروب من زوجها .

والأمثلة في هذا الخصوص كثيرة ويصعب حصرها ، وفي النهاية لا نملك إلا أن نقول إن القصة القصيرة الأردية المعاصرة عكست الصورة الكاملة للمرأة بكل ظلالها ، ولا تزال تواصل مسيرتها حتى يومنا هذا .

الخاتمة ونتائج البحث

من الدراسة السابقة يتبين لنا ما يلي :

1 – استطاعت القصة الأردية القصيرة أن تكون مرآة صادقة لمجتمع شبه القارة الهندية ، ثم المجتمع الباكستاني بكل ما مرّ بهما من أحداث .

2 – ظهرت القصة القصيرة الأردية الحديثة كرد فعل للقصة القصيرة التقدمية ، بينما ظهرت القصة القصيرة المعاصرة امتداداً للقصة الأردية الحديثة .

3 - تناولت القصة القصيرة الأردية المعاصرة المشاكل التي ينبغي على الجيل الجديد أن يجد حلاً لها ، وركزت على الواقعية وإدراك القضايا الاجتماعية والتعبير عنها ومعرفة الحقائق وإدراكها .

4 - المجتمع الباكستاني لا ينتمي إلى عرق واحد ، وإنما يتكون من أربعة أعراق كبيرة ، يختلف أبناؤها في الشكل واللغة والعادات والتقاليد والثقافة والملبس والمأكل والمشرب ، ولا يربط هذه الأعراق المختلفة سوى الإسلام الذي يدين به أكثر من 97% من السكان ، ثم اللغة الأردية التي تعتبر وسيلة التفاهم والتواصل الوحيدة أهل باكستان جميعاً .

5 - المجتمع الباكستاني - مثله مثل باقي مجتمعات دول العالم الثالث – يعاني كثيراً من المشاكل والأزمات الطاحنة التي تؤثر سلبياً بشكل مباشر على كل من الرجل والمرأة في باكستان ، ومن هذه المشاكل والقضايا الفقر والجهل والمرض والإقطاع والطبقية والتلوث البيئي والمخدرات والبطالة والفارق الضخم بين الطبقات وارتفاع نسبة العنوسة وغيرها ، كما أن الشعب الباكستاني مكبل بقيود من العادات والتقاليد التي تثقل كاهله وتوقف تقدمه .

6 - المجتمع الباكستاني بكل أعراقه وبشكل عام مجتمع شرقي مسلم متمسك بدينه ، وينعكس هذا في أعرافه وسلوكياته وتعاملاته ، وهو ما نلمسه في قيم التعاون المشترك ، ومساعدة المحتاج ، وتقديس الحياة الزوجية ، واحترام الأسرة ، ومراعاة الجار . ولا يزال المجتمع الباكستاني يكن للمرأة عموماً احتراماً ملحوظاً، فيفرد لها مكاناً مستقلاً في المواصلات العامة ، ويقضي لها حاجتها في التعاملات ليجنبها مزاحمة الرجال ، ويهب لنجدتها إذا حل بها سوء.

7 - كون المجتمع الباكستاني تصوراً معيناً عن المرأة ، مدفوعاً بكل ما ورثه من ثقافة وحضارة وعادات وتقاليد ، هذا التصور يتمثل في المرأة الشرقية التي لاتعرف في الحياة هدفاً أعظم من زواجها ، والملازمة لبيتها المطيعة طاعة عمياء لزوجها حتى وإن تحملت في سبيل ذلك الكثير من الإهانات الجسدية

والنفسية،ويحاسبها المجتمع على كل صغيرة وكبيرة ، مقارنة بالرجل الذي يتمتع بحرية أكبر ، وفي نفس الوقت لا يهتم المجتمع كثيراً بمحاسبته على أخطائه وخاصة في حق المرأة .

8 - حققت المرأة في المجتمع الباكستاني برغم كل الظروف مكانة مرموقة لنفسها ، وارتقت مناصب عليا في البلاد ، فعملت محامية ومهندسة وطبيبة وسفيرة ومذيعة ووزيرة ورئيسة للوزراء ورئيسة للجامعات وغيرها من المناصب القيادية التي يطمح إليها الرجل والمرأة في المجتمع الباكستاني على السواء .

9 – ربما تغير المجتمع الباكستاني المعاصر كثيراً في الشكل الظاهري من الملبس والمأكل والمشرب وغيرها ، وتخلى كثير من الشباب عن اللباس الوطني ، ومالوا إلى الملابس الغربية بما فيها من الموضات والتقليعات التي قد تكون مستهجنة لدى الأجيال الأكبر سناً ، وانحسرت الملابس لدى الفتيات عن الأذرع خاصة ، وراج ارتدائهن للملابس الغربية بما فيها البنطال والبلوزة مما لم تكن الفتيات قبل عشرين عاماً يجرأن على فعله علانية ، وانتشرت الأكلات والأطعمة غير الباكستانية سواء غربية أم صينية أم عربية ، وزاد الاختلاط بين الأولاد والبنات بنسبة أكبر مما كانت عليه قبل عشرين عاماً ، لكن هذا المجتمع لم يتغير كثيراً من داخله ، ولم يتخل عن عاداته وتقاليده وأفكاره وتصوراته ، ولهذا فإن صورة المرأة في أذهان الناس ، ونظرة المجتمع وتصوره لها لا يزال كما هو وإن خفت حدته في الطبقات العليا في المجتمع .

10 - بالإضافة إلى ما سبق استجدت مشاكل أخرى في المجتمع أضافت إلى المرأة أعباءاً جديدة، و خرجت المرأة الباكستانية إلى العمل لتشارك زوجها في نفقات البيت، ولكنها مع ذلك لم تلق التعاون المناسب سواء من الزوج أو أسرته أو المجتمع، وكان نتيجة ذلك شعور المرأة بالوحدة والإهمال داخل بيتها ، وازدادت الخلافات والمشاجرات العائلية ، وفقدت المرأة الشعور بالأمان والاستقرار .

11 - كانت معظم القضايا التي تناولتها القصة القصيرة الأردية في الفترات الأولى لها فيما يتعلق بالمرأة يدور حول المطالبة بتعليم النساء ، والفهم الصحيح لتعدد الأزواج ، والزواج على غير رغبة الوالدين ، والحجاب ، وخيانة الأزواج وعلاقاتهم غير الشرعية مع العاهرات والراقصات وأمثالهن ، وزوجة الأب وزوجة الابن وغيرها .

12 - قدمت القصة القصيرة الأردية الأم في صورة السيدة الشرقية المثالية البعيدة تماماً عن مظاهر الإسراف والبذخ حتى وإن كانت ميسورة الحال ، المشاركة للآخرين في أحزانهم قبل أفراحهم حتى وإن كانوا ممن يبغضونها أو يحسدونها ، التي تضحي بأغلى ما تملك من أجل أبنائها دون أن تنتظر من أحدهم شيئاً . وهكذا لم نجد صورة للأم " الشريرة " أو " المسيئة " أو حتى " المقصرة " إلا في القليل النادر .

13 - المرأة الوحيدة التي تلقى احتراماً كبيرا يصل إلى درجة التقديس داخل المجتمع الباكستاني هي الأم ، وخاصة من أبنائها ، وتعد قصة " مان جي : أمي" لقدرت الله شهاب من أحسن القصص القصيرة الأردية التي قدمت للأم صورة علقت بأذهان قراء الأدب الأردي ونقاده .

14 - لم تختلف الأم المعاصرة في المجتمع الباكستاني عن الأم السابقة كثيراً في داخلها ، فهي الأم التي تدمع عيناها لمجرد ذكر بيت الله الحرام وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترى في حج بيت الله الحرام سعادة الدارين ، وإن كانت قد سعدت بزيارة بيت الله الحرام بالفعل يظل هذا هو الحدث الأعظم في حياتها ، ولا تكف عن ذكره كلما أتيحت لها فرصة الحديث .

15 - نالت الأم المعاصرة قسطاً وافراً من التعليم مقارنة بالماضي ، كما أنها في أحيان كثيرة أم عاملة أيضاً تشارك زوجها نفقات البيت ، وتكافح من أجل تعليم أولادها " أحسن تعليم " ، وتزويج بناتها " أحسن زيجات " ، وتناقش زوجها وتقنعه في موضوعات كان من المستحيل أن تناقشه المرأة مع زوجها من قبل .

16 - قدمت القصة القصيرة الأردية المعاصرة صورة للابنة تعكس واقعها في المجتمع الباكستاني،فالابنة دائماً أقل درجة من الأخوة الذكور،وهي أقل إثارة للمشاكل من إخوتها، وغالباً ما تتنازل عن حقوقها من أجل إرضاء باقي أفراد الأسرة وتوفير حالة من السلام فيها.

17 - تبدو الزوجة في القصة القصيرة الأردية المعاصرة في الغالب فتاة متعلمة تهتم بملابسها وزينتها وأناقتها ورشاقتها ، تقود السيارة بنفسها ، وتعمل بالوظائف المختلفة ، وتتحدث الإنجليزية ، وتجلس إلى الكمبيوتر ، لكنها غالباً ما تتزوج بالأسلوب التقليدي عن طريق العائلات ، وكثيراً ما يحدث عدم توافق بين الزوجين ، فتنهمك الزوجة في خدمة زوجها وأولادها ، بينما يواصل الزوج حياته معها مضطراً ، فينهمك هو الآخر في العمل ، ويهمل علاقته بزوجته ، وفي بعض الأحيان يبحث الزوج عن هذا التوافق المفقود مع فتاة أخرى قد تكون أقل ثقافة وجمالاً من زوجته،ولهذا فإن الزوجة الباكستانية المعاصرة تشعر بنوع من الوحدة تدفعها إلى الالتحاق بوظيفة أو عمل يساعدها على الخلاص من هذه الوحدة، ومع ذلك لا تشعر بالسعادة التي

تبحث عنها ، فتضطر في الغالب إلى مهادنة الظروف ، وتتغاضى عن انحرافات زوجها وسلوكياته المعوجة حفاظاً على البيت ومستقبل الأولاد .

18 - أما الزوجة في الفترات السابقة والتي قدمتها القصة القصيرة الأردية فكانت أكثر مشاكلها في بيتها تعود إلى حياتها في بيت العائلة الكبير ، حيث تعيش مع حماها وحماتها وإخوة زوجها وأخواته،وكان عليها أن تقوم بخدمة كل هؤلاء،وهؤلاء جميعاً يشعرن بأن هذه الخدمة حق لهم عليها، وفي نفس الوقت لم تكن المرأة على قدر كبير من التعليم إذ ذاك ، كما لم تكن تخرج من البيت عادة ، ولهذا لم تكن على نفس القدر من الوعي والشعور الذي تتسم به المرأة المعاصرة .

19 – قدمت القصة القصيرة الأردية المعاصرة الوجه الآخر القاتم من صورة المرأة ، وهو الوجه الذي يبرز الظلم الذي يقع على المرأة من المجتمع ، هذا الظلم الذي يصل إلى حد القتل لمجرد الشك أو الاشتباه ، بل وللتخلص من المرأة بسبب الخلافات العائلية أو عدم رضا أهل الزوج عن الجهاز المقدم من قبل أهل الزوجة ، ولا تزال الصحف والجرائد الباكستانية حتى اليوم تطالعنا بشكل يكاد يكون يومياً بحوادث من هذا القبيل .

20 – لا يمكن أن تتحسن صورة المرأة في الواقع إلا بزيادة الوعي والتعليم بكل فروعه بما فيه التعليم الديني ، وعندئذ ستعكس القصة القصيرة الأردية هذه الصورة المشرقة لها .

الهوامش

1 - اسمه سجاد حيدر ، وكتب بأسماء متعددة منها (شولري عليكـ)و(خافي خان) وأشهرها (يلدرم) ، ووالده هو خان بهادر سيد جلال الدين حيدر ، ووالدته هي سعيدة بانو .ولد عام 1880م بمنطقة (كاندير) مركز (جهانسي) بالهند ، وحصل على الليسانس من جامعة إله آباد عام 1901م ، وزوجته هي السيدة نذر زهرا ، وهي أيضاً أديبة وقصصية وروائية وشاعرة ، وكانت ترأس تحرير مجلة (بهول : الورود) ومن رواد الحركة التعليمية النسائية في الهند في عصرها ، وتوفي سجاد حيدر يلدرم في الحادي عشر من أبريل عام 1943م بمرض السكر عن عمر يناهز ثلاثة وستين عاماً ، ومن أهم ما ترك مجموعته القصصية (خيالستان) ، وتضم قصة " مجهـ ابنـ دوستون سـ بجاؤ " سابقة الذكر، وكتبها في أغسطس عام 1900م . لمزيد من التفصيل راجع : د . اورنكـ زيب عالمكير – سجاد حيدر يلدرم ، تحقيقي وتنقيدي مطالعة – لاهور – باكستان 2005م . و سجاد حيدر يلدرم – خيالستان – لاهور – باكستان 1992م .

2 - اسمه " دهنبت رانـ " ، واتخذ لنفسه اسماً أدبياً هو " بريم جند " ، ولد في 31 يوليو عام 1880م ، وعاش في بنارس ، وحصل على الليسانس من جامعة إله آباد عام 1919م ، وتزوج مرتين الأولي عام 1895م ، والثانية عام 1905م وكانت أكثر موضوعات قصصه تتعلق بالريف في إقليم اتربرديش ، وبريم جند من رواد الحركة التقدمية التي نشأت قبل وفاته بعام واحد ، أي عام 1935م ، ورأس أول اجتماع سنوي لأتباعها . أما قصته " سب سـ انمول رتن " فقد كتبها عام 1909م على اختلاف ، ونشرت لأول مرة في مجلة " زمانه " وشملتها مجموعته القصصية " سوز وطن : حرقة الوطن " ، وهذه القصة هي أولى قصصه ، وتوفي بريم جند في 8 أكتوبر عام 1936م في بنارس.لمزيد من التفصيل راجع مقدمة كتاب خيالستان بقلم سيد معين الرحمن–ص 17 .د.اورنكـ زيب عالمكير– بريم جند تحقيقي وتنقيدي مطالعه – لاهور – باكستان 2005م .

3 - وذلك حين فرضت الأحكام العسكرية في باكستان لأول مرة عام 1958م .

4 - من بين هؤلاء الأديب الهندي بريم جند (1880م – 1936م) ، والأديب الباكستاني سعادت حسن منتو (1913م – 1955م) ، والأديب الباكستاني أحمد نديم قاسمي (1915م - 2006م) ، والأديبة الباكستانية خديجة مستور (1927م – 1986م) ، وغير هؤلاء كثير .

5 - د . فوزيه أسلم – اردو افسانـ مين اسلوب اور تكنيك كـ تجربات – إسلام آباد – باكستان 2007م – ص 347 . والمقصود بالحكم العسكري عام 1971م ذلك الحكم الذي فرضه الرئيس الراحل ضياء الحق عند توليه الحكم عام 1977م .

6 - وذلك باعتبار أن ثورة عام 1857م كانت حداً تاريخياً فاصلا بين فترتين حاسمتين في تاريخ شبه القارة الهندو باكستانية من جانب ، ومن جانب آخر بدأ الاتصال المباشر والمكثف بين الأدب الأردي ونظيره الغربي بعد الثورة بما استتبع آثاراً بارزة ممتدة على الأدب الأردي فيما بعد .

7-د.فوزيه اسلم–اردو افسانـ مين اسلوب اور تكنيكـ كـ تجربات–ص – 324 .وراجع أيضاً : د . نكهت ريحانه خان – اردو مختصر افسانه ، فني وتكنيكي مطالعه – لكهنو – الهند 1986م .

8 - د . محمد سليم ملكـ - تلاش (تحقيق وتنقيد) – لاهور – باكستان 2004م – ص 62 .

9 - د . نكهت ريحانه خان – اردو مختصر افسانه ، فني وتكنيكي مطالعه – ص 317 .

10 - المرجع السابق – ص 319 – 321 .
11 - واجهت المرأة في الحضارات القديمة أوضاعاً مشابهة أيضاً ، فكانت تعد في الحضارة الرومانية مجرد متاع من أمتعة البيت ، ومخلوقاً غير طاهر في الحضارة الرومانية ، ومخلوقاً خائناً يضرب به المثل في المكر والخداع والدهاء في الحضارة الإيرانية القديمة ، وتدفنها بعض القبائل العربية وهي طفلة صغيرة ، بينما كان الغرب إلى وقت قريب يعتبر المرأة منبعاً للذنوب ، لكن الإسلام منح المرأة مكانتها اللائقة بها ، وأعطاها حقوقها التي تستحقها ، فخطت خطوات كبيرة واثقة على طريق الرقي والتقدم في كل مجالات الحياة ، وذلك في عهود قوة المسلمين منذ العهد النبوي الكريم .لمزيد من التفصيل راجع : محبت حسين أعوان – اسلام قانون اور مظلوم باكستاني عورت – كراتشي – باكستان 2002م .
12 -احسان الله ثاقب – باكستان كا جغرافيه اور معيشت – ص 37 – لاهور – باكستان 2003م .
13 - مثل مناطق " سبي "و" جيكب آباد " التي تبلغ درجة الحرارة فيها في فصل الصيف (53) درجة .
14 - مثل مناطق مسلم باغ وقلات وكوئته التي تصل درجة حرارتها في فصل الشتاء إلى(16) تحت الصفر .
15 - إحسان الله ثاقب – باكستان كا جغرافيه اور معيشت – ص 85 وما بعدها .
16 - لمزيد من التفصيل عن عادات الأعراق الباكستانية الأربعة راجع : شاهد حسين رزاقي – باكستاني مسلمانون كـ رسوم ورواج – لاهور – باكستان 1965م .
17 - طبقاً لتعريف الأمم المتحدة من كان دخله أقل من دولارين في اليوم فإنه يعيش تحت خط الفقر .
18 - لمزيد من التفصيل راجع رسالة ماجستير من قسم الصحافة والإعلام بجامعة بهاء الدين زكريا بالملتان تحت عنوان : ديهي خواتين كي تعليم كـ فروغ مين ذرائع ابلاغ كا كردار - صنم بلوج - 2002م . ولا بد أن نضع في الاعتبار أن الإحصائيات الواردة في الرسالة تعود إلى عام 2002م ، إذ لا تتوفر الإحصائيات الحديثة عادة ، ومع ذلك فإن هذه الإحصائيات لم تتغير كثيراً في الغالب .
19 - من الأمثال الأردية التي تعبر عن هذه الصورة (آندهي آئي تو مينه بهي برسـ كا : هبت العاصفة فسينزل المطر إذن) ، ويقال عند ولادة الأنثى ، بمعنى أنها بمثابة العاصفة التي سينزل بعدها المطر ، أي سيكون المولود القادم بعدها ذكر . انظر : محبت حسين أعوان – اسلام قانون اور مظلوم باكستاني عورت – كراتشي – باكستان 2002م – ص 30 ، 31 .ورشيدة بتيل – باكستاني عورت كي سماجي وقانوني حيثيت – كراتشي – باكستان 1981م – ص 97 .و إرشاد أحمد بنجابي – بنجاب كي عورت : حيات وثقافت – لاهور باكستان 1976م – ص 2 .
20 - وهذا من مشاهداتي هنا على أرض الواقع،كما أنني سألت سيدات باكستانيات في مستويات اجتماعية مختلفة عن موضوع التفريق في المعاملة هذا فاتفقن جميعاً على أن هذا الأمر عام في باكستان كلها .
21 - يطلقون على البنات في اللغة الأردية اصطلاح"برايا مال– برايا دهن:مال الآخرين،أمانة الآخرين). انظر:شاهد حسين رزاقي– باكستاني مسلمانون كـ رسوم ورواج– ص 103– لاهور – باكستان 1965م .
22 - محبت حسين أعوان – إسلام قانون اور مظلوم باكستاني عورت – ص 43 ، 44 .
23 - رغم أن باكستان منذ قيامها أكدت على تعليم الفتيات مثلهن مثل الأولاد وذلك في المؤتمر التعليمي الأول الذي عقد بكراتشي في الفترة من 2 نوفمبر إلى الأول من ديسمبر عام 1947م . لمزيد من التفصيل راجع : د . أنجم رحماني – باكستان مين تعليم – 143 وما بعدها . وراجع أيضاً د . عثمان علي عيساني و د . محمد لطيف وركـ - باكستان مين أعلى تعليم – مقتدره قومي زبان – باكستان 2005م .
24 - رشيده بتيل - باكستاني عورت كي سماجي وقانوني حيثيت – ص 270 .
25 - شاهد حسين رزاقي – باكستاني مسلمانون كـ رسوم ورواج – ص 102 ، 104 . ونحب أن نؤكد أن هذه النظرة إلى البنت قد تغيرت الآن بنسبة أفضل ، بالإضافة إلى أن تفكير الطبقة المثقفة يختلف عن هذا التفكير ، ولكن الأمر لا يزال واضحاً تماماً .
26 - وهي بشكل أساسي عبارة عن طقم يتكون من عقد وأقراط وستة أساور وعدة خواتم وحلي الرأس وزمام الأنف،وكلها من الذهب عيار24أو21قيراطاً على الأقل،ومن الممكن أن يزيد على هذا،لكن لا يقل عنه .
27 - تكون الملابس التي يقدمها العريس بما لا يقل عن خمسة عشر طقماً (شلوار وقميص وطرحة) من الملابس الصيفية والشتوية ، بالإضافة إلى عدد من الأحذية وحقائب اليد والشالات والبلوفرات والملابس الداخلية ، أما فستان الفرح الذي تلبسه العروس في اليوم الأول فيكون من قبل والديها ، بينما يكون الفستان الذي تلبسه في اليوم التالي (يوم الوليمة) من قبل العريس ، كلاهما ثمنه مرتفع للغاية .

28 - يكون طعام يوم الزواج (يوم الزفاف) من قبل العروس ، ويقدم إلى أهل العريس والمدعوين من الطرفين ، أما الوليمة فتكون في صباح اليوم التالي من قبل العريس ، وتقدم لأهل العروس بالإضافة الى المدعوين من الجانبين .

29 - لا بد أن نقرر هنا أن أفراد الشعب الباكستاني وإن كانوا مشتركين في كثير من العادات والتقاليد،إلا أن هناك عادات وتقاليد غير مشتركة بينهم جميعاً،نظراً لأن الشعب الباكستاني كله ليس متجانساً من حيث العرق ، فهناك أربع قوميات كبرى ينتمي إليها الباكستانيون ، ولكل قومية منها عادات وتقاليد تختلف عن القومية الأخرى في قليل أو كثير ، وهذه القوميات هي : القومية البنجابية والقومية السندية والقومية البلوتشية والبتهان، ولذا ليس من الضروري أن تكون العادات والتقاليد التي ذكرناها مشتركة بين الباكستانيين جميعاً .

30 - هذا لا ينفي أن تكون هناك استثناءات ، ولكنها في النهاية تظل في حكم الاستثناء ليس أكثر .

31 - رشيده بتيل – باكستاني عورت كي سماجي وقانوني حيثيت – ص 272 .

32 - حاولت أن أستفيد من وجودي داخل المجتمع الباكستاني وقت كتابة المقال ، وساعدني على هذا زواجي من سيدة باكستانية هي الدكتورة تبسم منهاس ، فوجهت أسئلة بصفة شخصية عن مكانة المرأة في باكستان ونظرة المجتمع لها والتفريق بينها وبين الولد في المعاملة إلى سيدات باكستانيات كثيرات من أعمار ومراتب اجتماعية وتعليمية مختلفة ، سواء من أهل وأقارب زوجتي ، أو من زميلاتها وصديقاتها ، أو ممن أعرفهن معرفة عائلية ، والعجيب أنهن جميعاً أكدن على التمييز بين الرجل والمرأة ، وعلى أن المرأة لا تلقى التعليم المناسب مثل الولد ، ولا تنال حقوقها في ميراث أو غيره ، ومع ذلك أردفت كل واحدة منهن إجابتها بقولها " رغم أن هذا الأمر ليس في أسرتي ، ولكني أقسم لك أنه موجود في كل طبقات المجتمع الباكستاني !!.

33 - ولذلك يطلقون على الزوج في اللغة الأردية (مجازي خدا : الإله المجازي) ، فيقولون : خدا آسمان بر اور شوهر زمين بر : الله في السماء والزوج في الأرض) ، وهو ما يعكس تصور المجتمع للمرأة ، وهو تصور أقرب إلى الهندوكية منه إلى الإسلام .

34 - في استطلاع أجرته الباحثة صنم بلوج في رسالتها للماجستير حول دور وسائل الإعلام في نشر التعليم بين المرأة الريفية (ديهي خواتين كي تعليم كـ فروغ مين ذرائع ابلاغ كا كردار) من قسم الصحافة والإعلام بجامعة بهاء الدين زكريا عام 2002م صرحت نسبة 56 % من االعينة التي أجري عليها الاستطلاع في الريف الباكستاني أنها لا توافق على عمل المرأة،وصرحت 8 % من العينة بأنها لا تؤيد تعليم المرأة ، وترى نسبة 6 % من العينة أن التعليم يؤثر سلبياً على أخلاقيات المرأة.راجع الرسالة ص 163 وما بعدها .

35- كثيراً ما يحدث إذا كنت في المسجد تصلي بغير طاقية على رأسك أن يأتي أحد من خلفك ويلبسك الطاقية، والمساجد كلها تحتفظ بطواقي مصنوعة من الخوص أو البلاستيك لاستعمالها عند الضرورة ، ومع ذلك فهناك الكثيرون الذين يصلون بغير طاقية وفي القميص والبنطال ، وهؤلاء من الشباب في الغالب .

36 - مثل طريقة حلق الشعر واحتفاظ بعض الشباب بما يشبه الضفيرة الصغيرة " بوني " من الخلف وغيرها

37 - عاصرت هذا الأمر عندما زرت باكستان لثلاثة أشهر عام 1985م ، وعندما كنت طالباً للماجستير والدكتوراه في جامعة البنجاب عام 1988م .

38 - لا تزال المرأة الباكستانية حتى اليوم أقل تأثراً بالنموذج الغربي للمرأة من حيث الشكل والسلوك العام ، وربما كان نموذج المرأة الهندية الحديثة هو الأقرب إليها ، وقد يرجع ذلك إلى التنافس التقليدي بين المجتمع الباكستاني والمجتمع الهندي الناتج عن العداء التقليدي بين المجتمعين على مدار مئات السنين .

39 - راجع : شاهد حسين رزاقي – باكستاني مسلمانون كـ رسوم ورواج – ص 259 . وهذه العادة عند أشراف السنود خاصة ، وفيها يتم تزيين الفتاة كعروس ، ثم يوضع المصحف في يدها أمام المدعوين في الحفل جميعاً ، ويقال لها إنها تزوجت القرآن ، وهكذا يتم وقف حياة الفتاة على القرآن الكريم باعتبار زواجها منه ، ولا يخفى ما يمكن أن يسببه كل هذا من فساد وانحراف .

40 - يطلقون عليه بالأردية (غيرت كـ نام بر قتل:القتل للعرض والشرف)، وبالإنجليزية : Honour Killing ، وليس الأمر مجرد اندفاع في القتل للشك في سلوك الزوجة أو الفتاة كما قد يظن البعض ، وإنما يكون بالتخطيط من القبيلة كلها ، وبالتالي لا تنال يد القانون من يقوم بهذا ، وقد قامت الحكومة الباكستانية منذ فترة قريبة بتجريم هذا القتل بعد أن لم يكن هناك ما يجرمه من قبل . لمزيد من التفصيل انظر : شاهد حسين رزاقي – ياكستاني مسلمانون كـ رسوم ورواج – ص 264 .

41 - لمزيد من التفصيل راجع : رشيدة محمد حسن بتيل – عورت بنام مرد – كراتشي – باكستان 2004م – ص 161 وما بعدها .

42 - تميز سجاد حيدر يلدرم بالرومانسية في كتاباته واهتمامه بشخصية المرأة . راجع : بروفيسر قمر رئيس ، سيد عاشور كاظمي – ترقي بسند ادب ، بجاس ساله سفر – دهلى – الهند 2000م – ص 347 .

43 - تناول سعادت حسن منتو في قصصه كل شخصيات المجتمع تقريباً من الرجال والنساء والعامة والحكام ورجال الدين والشيوخ والشباب والأغنياء والفقراء ، وكان منتو واقعياً فيما يكتب ، وله قصص متدنية المستوى وهي تلك التي كتبها تحت ضغط الحاجة المادية ، وتتميز قصصه بنهاياتها غير المتوقعة . انظر : د . ايـ . بي . أشرف – مسائل ادب – لاهور – باكستان 1995م – ص 417 وما بعدها .

44 - عادة ما يطلق على الطفل عند مولده اسم يعرف به مؤقتاً ، ويضعون له اسمه الرسمي عند العقيقة التي تكون عادة في اليوم الأربعين من الولادة . راجع : شاهد حسين رزاقي – باكستاني مسلمانون كـ رسوم ورواج – ص 35 .

45- د.إبراهيم محمد إبراهيم (مترجم)– قصص من الأردية– انتحار – ص7،6 – القاهرة 2006م .

46 - انظر : قدرت الله شهاب – مان جي – ص –12– لاهور– باكستان2002م. والقصة كاملة مترجمة ومنشورة في كتاب بعنوان قصص من الهند وباكستان لكاتب المقال والدكتورة تبسم منهاس ، ومنشور عام 1999م .

47 - انظر : قدرت الله شهاب – مان جي – ص22 ، وانظر ترجمة القصة في:د.إبراهيم محمد إبراهيم ود.تبسم منهاس – قصص من الهند وباكستان – أمي – ص13 – 23 – القاهرة 1999م .

48 - انتظار حسين من كبار كتاب القصة الأردية القصيرة في الأدب الأردي بالإضافة إلى مكانته كروائي ومترجم وناقد وكاتب مسرحي وصحفي وكاتب مقال . ولد انتظار حسين في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر عام 1923م بمنطقة " دبائي " مركز " بلند شهر " بإقليم " يو بي : أتر برديش : الهند حالياً " ،ووالده يدعى " منظر علي " . حصل " انتظار حسين " تعليمه الأولي في البيت ، وهو التعليم الديني الذي كان رائجاً في عصره ، ثم حصل على الثانوية من المدرسة العليا بمدينة " هابر " ، ثم حصل على شهادة الليسانس عام 1942م / 1943م من كلية " ميرتهـ " ، ثم حصل على الماجستير في اللغة الأردية عام 1946م من نفس الكلية . ومن أهم مجموعات " انتظار حسين " القصصية : 1 – " كلي كوجـ : الشوارع والحواري : 1952م " . 2 - " كنكري : الحصى : 1955م . 3 - " آخرى آدمى : الرجل الأخير : 1967م . 4 - " شهر افسوس : مدينة الأسف : 1972م " . 5 – " كجهويـ : السلاحف : 1981م " . 6 – " خيمـ سـ دور : بعيد عن الخيمة : 1986م " . 7 – " جنم كهانيان : قصص ولادة : 1987م " . 8 – " قصه كهانيان : قصص وحكايات " ، وهي الجزء الثاني من كلياته .

49 - البان عبارة عن ورق التمباك محشوا ببعض المواد التي تعطيه نكهة خاصة به ، ثم يمضغه الناس ، ويعطي أثر الدخان ، وهو أقسام عديدة .

50 - الدكة " الأريكة " مصنوعة من الخشب وهي تشبه ما كان معروفاً عندنا بنفس الاسم ، وتفترش السيدة سجادة الصلاة فوقها ثم تصلي عليها .

51 - انظر ترجمة القصة كاملة في كتاب قصص من الهند وباكستان – نقله عن الأردية كاتب المقال – ص 32 – 41 .

52 - كاتبة قصصية معاصرة ، ولها مؤلفات أخرى منها " كلابون والي كلي : الحارة ذات الرائحة الوردية " و " لـ سانس بهي آهسته : تنفس ولكن ببطء " و " نيبال نامه : رسالة نيبال " و " ستمكر سبتمبر : سبتمبر الظالم "،وأحدث مجموعاتها القصصية هي "جكنوؤن كـ قافلـ:2006م"،وهي التي تضم القصة المشار إليها .

53 - نيلم احمد بشير - جكنوؤن كـ قافلـ - مان .

54 - أديبة معاصرة ، حاصلة على ماجستير في اللغة الأردية وآدابها ، ونشرت أول قصة لها عام 1966م وكانت إذ ذاك لا تزال طالبة ، ولها قصص عديدة منشورة في المجلات الأدبية ، وأول مجموعة قصصية لها هي " سناتا بولتا هـ : الصمت يتكلم " ، ونشرت عام 2000م .

55 - راجع : شهناز بروين – سناتا بولتا هـ - كراتشي – باكستان 2000م – ص 25 – 30 .

56 - من أحسن كتاب القصة القصيرة الأردية المعاصرين ، شهد له النقاد بتميزه في موضوعاته وأسلوبه ، والشجاعة في تناول الموضوعات التي يتجنبها كثير من القصاصين ، وهو طبيب من مدينة كراتشي ، ومن مجموعاته القصصية المنشورة (دل كي بساط : 2001م) و (دل كي تنهائيان) و (جس كو دل كهتـ هين) .

57 - د . شير شاه سيد – دل كي بساط – ص 11 – 29 .

58 - وهو ما نلمسه في قصة " أنعم " وقصة " يه ديوانـ لوكـ : هؤلاء المجانين " لثاقبه رحيم الدين – محبت – ص 39 – 62 . وثاقبه رحيم الدين من كتاب القصة القصيرة الأردية المعاصرين ، وأكثر كتاباتها عن المرأة ، كما أنها تكتب كذلك قصصاً للأطفال .

59 - انظر : ثاقبه رحيم الدين – محبت راولبندي – باكستان 2002م – ص 13 – 20 .

60 - ثاقبة رحيم الدين – محبت – ص 21 – 28 .

61 - " جهين جهباني " بضم حرف الجيم الفارسية المركب في كلا اللفظين اسم لعبة يلعبها الأطفال مثل الاستغماية حيث يختبئ طفل ويبحث عنه الباقون .

62 - ثاقبه رحيم الدين – محبت – ص 29 – 38 .

63 - وفيها يضطر بطل القصة إلى البقاء خارج باكستان (لندن) حيث كان يدرس عندما تزوج من سيدة انجليزية وفسخ خطبته من الفتاة التي اختارها له أبواه خوفاً من مواجهتهما .

64 - انظر : شير شاه سيد – دل كي بساط – ص 109 – 118 .

65 - د . شير شاه سيد – دل كي بساط – ص 35 .

66 - شهناز بروين – سناتا بولتا هـ - ص 41 .

67 - المرجع السابق – ص 42 .

68 - المرجع السابق – ص 42 .

69 - من أواخر وأفضل القصص التي كتبها بريم جند ، وقد كتبها في ديسمبر من عام 1935م قبل وفاته بأقل من عام .

70 - راجع القصة وترجمتها في كتاب قصص من الهند وباكستان – ترجمة د . إبراهيم محمد إبراهيم ود. تبسم منهاس – ص 57 – 64 .

71 - لا يزال لنظام الأسرة الكبيرة أو البيت الكبير وجود ملموس في المجتمع الباكستاني حيث تجتمع ثلاثة أجيال في بيت واحد ووقت واحد ، فالبيت يضم الأب والأبناء والأحفاد ، لكن هذا النظام أخذ يتراجع إلى حد ما في أيامنا هذه تحت ضغوط قلة فرص العمل والمشاكل الناجمة عن الحياة في الأسرة المشتركة .

72 - راجع القصة والترجمة في كتاب : قصص من الهند وباكستان – ص 48 – 56 .

73 - انظر : د . أمجد حسن سيد أحمد و د . إبراهيم محمد إبراهيم – من وحي المجتمع الباكستاني – القاهرة – مصر 1997م – قصة " وشائج الألم : درد كـ رشتـ " - ص 65 – 81 .

74 - من أدباء الأردية الكبار ، ولد عام 1905م توفي عام 1995م ، ومن أهم مجموعاته القصصية " روغني بتلـ : مجسمات لامعة " و " ان كهي : أشياء لا تقال " . هذا وقد أدرجت قصته هنا رغم أنه توفي قبل فترة لأنه يقع ضمن المساحة الزمنية التي حددتها للبحث (فترة التسعينات من القرن العشرين وحتى الآن) .

75 - انظر : د . إبراهيم محمد إبراهيم – قصص من الأردية – القفاهرة – مصر 2006م – ترجمة قصة " جوها : الفأر " – ص 11 .

76 - لمزيد من التفصيل راجع رشيدة محمد حسين بتيل – عورت بنام مرد – ص 162 وما بعدها . وانظر كذلك محبت حسين أعوان – اسلام قانون اور مظلوم باكستاني عورت – كراتشي – باكستان 2002م – ص 66 وما بعدها .

77 - انظر : د . شير شاه سيد – دل كي بساط – كراتشي – باكستان 2001م – ص 180 – 190 .

78 - انظر : شير شاه سيد – دل كي بساط – ص 102 .

79 - دل كي بساط – ص 106 ، 107) .

80 - نسبة إلى جماعة التبليغ والدعوة والتي أسسها مولانا محمد إلياس .

81 - نيلم أحمد بشير – جكنوؤن كـ قافلـ - ابني ابني مجبوري – ص 28 – 40 .

82 - ولور من تقاليد الزواج في إقليم بلوشستان ، وهو أن يدفع الرجل قيمة المرأة التي سيتزوجها سواء نقداً أو عيناً ، ويكون القسط الأول عند الخطبة ، والقسط الثاني عند إتمام الزواج ، وتختلف القيمة طبقاً لمكانة الرجل وغناه وفقره ، وطبقاً لجمال المرأة وشبابها . لمزيد من التفصيل راجع : شاهد حسين رزاقي – باكستاني مسلمانون كـ رسوم ورواج – ص 164 .

83 - نيلم أحمد بشير - جكنوؤن كـ قافلـ - ص 213 .

84 - نيلم أحمد بشير – جكنوؤن كـ قافلـ - برنديـ - ص 214 .

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع الأردية :

1 - ابن الحسن عباسي–ديني مدارس:ماضي،حال،مستقبل – كراتشي - باكستان 1425هـ .
2 - احسان الله ثاقب – باكستان کا جغرافيه اور معيشت – لاهور – باكستان 2003م .
3 - احسان ملک - دفينه – لاهور – باكستان 1990م .
4 - ارشاد أحمد بنجابي – بنجاب کي عورت : حيات وثقافت – لاهور – باكستان 1976م .
5 – ارشاد صديقي – ضياء الحق أفغانستان اور كشمير – لاهور – باكستان 1992م .
6 - اشفاق أحمد – ايک محبت سو افسانہ - لاهور – باكستان 2005م .
7 - اكرام الله – بدلتہ قالب – لاهور – باكستان 1992م .
8 - انتظار حسين – خيمہ سہ دور – لاهور – باكستان 1989م .
9 - د . أنجم رحماني – باكستان مين تعليم – لاهور – باكستان 2006م .
10 - د.أنوار أحمد–راجندر سنكھ بيدي کي بندره كهانيان – الملتان – باكستان 2000م .
11 - د . اورنک زيب عالمكير :
– سجاد حيدر يلدرم ، تحقيقي وتنقيدي مطالعة – لاهور – باكستان 2005م .
– بريم جند تحقيقي وتنقيدي مطالعه – لاهور – باكستان 2005م .
12- بريم جند – زاد راه – لاهور – باكستان 1992م .
13 - ثاقبه رحيم الدين – محبت - راولبندي – باكستان 2002م .
14 - راجه عبد الرحمن جنجوعه – روشن روشن باكستان – لاهور – باكستان 2001م .
15 - رشيد أمجد – باكستاني أدب 1990م – إسلام آباد – باكستان 1991م .
16 - رشيدة محمد حسن بتيل :
– عورت بنام مرد – كراتشي – باكستان 2004م .
– باكستاني عورت کي سماجي وقانوني حيثيت – كراتشي – باكستان 1981م .
17 - سجاد حيدر يلدرم – خيالستان – لاهور – باكستان 1992م .
18 - د . سليم أختر – متهي بهر سانب – لاهور – باكستان 1992م .
19 - د .سليم اختر ، مسعود أشعر – باكستاني ادب 1993م – إسلام آباد – باكستان 1994م .
20 – شاهد إقبال جدون – وانا آبريشن – لاهور – باكستان 2004م .
21 - شاهد حسين رزاقي–باكستاني مسلمانون کے رسوم ورواج–لاهور–باكستان 1965م .
22 - شميم منظر – تنهائي کا ايک دن – كراتشي – باكستان 2002م .
23 - شهناز بروين – سناتا بولتا هے - كراتشي – باكستان 2000م .
24 - د . شير شاه سيد – دل کي بساط – كراتشي – باكستان 2001م .
25 - صنم بلوچ - ديهي خواتين کي تعليم کے فروغ مين ذرائع ابلاغ کا كردار - رسالة ماجستير بقسم الصحافة والإعلام بجامعة بهاء الدين زكريا بالملتان 2002م .
26 - د.ظفر مرزا(مترجم)– بر اثر لوكون کي سات عادات – لاهور – باكستان 2006م .
27 – عرفان أحمد خان – شهاب نامه کي حقيقت – لاهور – باكستان 2001م .
28 - د . عثمان علي عيساني و د . محمد لطيف ورک - باكستان مين أعلى تعليم – مقتدره قومي زبان – باكستان 2005م .
29 - غلام عباس – زندكي ، نقاب ، جهريہ - كراتشي – باكستان 2000م .
30 - د . فرمان فتحبوري – اردو فكشن کي مختصر تاريخ – لاهور – باكستان 2006م .
31 - د . فوزيه اسلم – اردو افسانہ مين اسلوب اور تكنيک کے تجربات – اسلام آباد – باكستان 2007م .
32 - قدرت الله شهاب – مان جي – لاهور – باكستان 2002م .
33 - بروفيسر قمر رئيس ، سيد عاشور كاظمي – ترقي بسند ادب ، بجاس ساله سفر – دهلى – الهند 2000م – ص 347 .
34 - كامران أعظم – بكتي قبيله – لاهور – باكستان 2006م .
35 -محبت حسين أعوان–اسلام قانون اور مظلوم باكستاني عورت– كراتشي– 2002م
36 - محمد حميد شاهد – مرک زار – كراتشي – باكستان 2004م .
37 - مسعود مفتي – محدب شيشه – إسلام آباد – باكستان 1995م .

38 - منشا ياد – درخت آدمي – لاهور – باكستان 1995م .
39 - نيلم احمد بشير - جكنوؤن كـ قافلـ - لاهور – باكستان 2006م
40 - د . محمد سليم ملكـ - تلاش (تحقيق وتنقيد) – لاهور – باكستان 2004م .
41 - شيخ محمد غياث– هندو مسلم فسادات اور اردو افسانه – لاهور – باكستان 1999م .
42 - محمود أحمد قاضي – تههرا هوا موسم – لاهور – باكستان 1995م .
43 - مرتضى نجم – سزا يافته سياستدان – لاهور – باكستان 2001م .
44 – منير أحمد–جنرل محمد يحي خان:شخصيت وسياسي كردار–لاهور– باكستان 2001م .
45 - منير الدين أحمد – بجهري هوئي كونج – لاهور – باكستان 2002م .
46 – نصير الدين هاشمي – خيابان نسوان – الهند 1938م .
47 -د.نكهت ريحانه خان–اردو مختصر افسانه،فني وتكنيكي مطالعه–لكهنو–الهند 1986م .
48 - بروفيسر وارث مير – ىكيا عورت آدهي هـ - لاهور – باكستان 2007م .
49 - د . يسين رضوي – اليكشن 93 – إسلام آباد – باكستان 1993م .
50 - يعقوب شاه غرشين – آخري آنسو – بلوشستان – باكستان 2003م .
ثانياً : المراجع العربية :
1 - د . أمجد حسن سيد أحمد و د . إبراهيم محمد إبراهيم – من وحي المجتمع الباكستاني – القاهرة – مصر 1997م .
2 - د . إبراهيم محمد إبراهيم ود . تبسم منهاس - قصص من الهند وباكستان – القاهرة 1999م .
3 - د.إبراهيم محمد إبراهيم (مترجم)– قصص من الأردية – القاهرة 2006م .